

برل الاشتراك عن سنة

ص

١٠٠ في مصر والحدود

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحن هذا الممدد ٢٠ ملها

الاعطونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة البحوث في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٧ القاهرة في يوم الاثنين ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ - ١٤ يناير سنة ١٩٥٢ - السنة العشرون .

الهازلون في وقت الجد !

الأستاذ أنور المعداوى

لا تعرف الحياة ؟ العاصمة التي لا يضيرها أن تطرب وهناك من
يقن ، وأن تسعد وهناك من يشقى ، وأن تضحك وهناك من
يبكى ، وأن تحيا وهناك من يموت ؟ !

شهيد واحد من شهدائنا تستقر في رأسه مائة رصاصة . .
ترى هل احتجالت الرموس في نظر الأنذال إلى حصون وقلاع ؟
إن تلك الرصاصات المائة لكفيلة بأن تشعل في النفوس نار
الأمى على الشهيد القاهب ، ونار الحقد على العدو الظالم ، ونار
التطلع إلى انتقام سريع . . إنها الكفيلة بأن تقض الضاجع ،
وأن تؤرق الجفون ، وأن نجعلنا ساهرين حتى الصباح ! ولقد
فعلنا ذلك منذ أيام . . غنت كوكب الشرق ، وصفق الحكارى
والمريدون ، واشتركت في المهزلة محطة الإذاعة الحكومية ؛
تلك المحطة التي لا يشرف عليها غير أصحاب الثقافة القاهرة
والشعور البليد !

ترى هل قدر لمدن القتال أن تمشي وحدها في الجحيم ،
وأن تحمل وحدها العبء الفادح ، وأن تخوض وحدها غمار
المركة ، دون أن يجد أهلها من يشار بهم في الشعور إن لم
يقاسمهم المصير ؟ لقد كنت أنتظر حين تخرج بورسميد أن تضمد
جراحها الإسكندرية ، وحين تبكي الدويس أن تكفكف
دموعها القاهرة ، وأن تؤلف بين نفوسنا وحدة الدم وأن تربط
بين قلوبنا صرخة الوطن ، في هذا الوقت الذي نواجه فيه سطو
الصوص هل كل ما علق من رصيد الشرف والكرامة . .
كنت أنتظر هذا كله وما هو أكثر منه ، ولكن القاهرة

في ليلة السبت ٥ يناير عام ١٩٥٢ سهرت السويس حتى
الصباح ، وكذلك سهرت القاهرة . . كانت السويس البائسة
تضج بالألم وهي تستمع لصوت الرصاص ؛ وكانت القاهرة
الحميدة تفيض بالاذة وهي تستمع لصوت أم كلثوم ! كان هناك
سأم وكل هنا عرس . كانت هناك دماء وكان هنا غناء . .
السويس والقاهرة إن لم تسكن تدم قطستان أسيلتان من أرض
مصر ؛ مصر التي يقال عنها إنها تنظر إلى المساء بعين واحدة ،
وتنلق أنبأها بشعور واحد !

في تلك الليلة ، ليلة السبت ٥ يناير عام ١٩٥٢ ، كان
الجهادون من أبناء السويس وحدم في المركة ، يواجهون قوى
الشر والخمر والطنيان . . دماؤهم فوق أسنة الحراب ، وأجسادهم
تحت أقدام الصوص ، وعيونهم أبدا إلى الأفق البعيد ! أما
القاهرة فقد تلقت الأنباء المفجعة في الساعة الثامنة والنصف ،
ومع ذلك فقد بدت في التاسعة والنصف وكأنها لم تسمع شيئا
ولم تشعر بشئ . . واعدروها فقد كانت في غمرة الطرب ونشوة
الأنغام ؛ كانت تنصت لأم كلثوم ونصف لأم كلثوم !
ماذا يقول الناس من هذه العاصمة السعيدة المرحجة التي

أدواء لا منجاة لها منها إلا أن نكون بين ذلك قواما ، ونلزم
بينهما قصد السبيل

وإن لكل لغة أوضاعا مأثورة ، ومطالب يقتضيها منها
المعصر - وعلى قدر توفيقها في الزاوجة بين الحفاظ على تراثها ،
ومسايرة زمانها يكون حظها من قوة الحياة . فإن هي اشتغلت
في المحافظة إلى حد الجلود ، أو نبذت قديمها تهاافتا على الجديد ،
دب إليها ديب الوهن ، وتناوشتها عوامل الفناء

وللغة العربية ميزة فذة على سائر اللغات - إذ نزلت بها
آيات الهدى والفرقان ، وإذ شرفها الله تعالى بحكم قوله : « إنا
أنزلناه قرآنا عربيا » وبصدق وعده : « إنا نحن نزلنا الذكر
وإننا له لحافظون »

وإذ هذا شأن تراثها - بل شأوه من التقديس -
لا يجب إذا هي انقادت ببديتها ، ففلت في المحافظة حذر
التجديد . . ولكننا إن عملنا رويتها ، أدركت أنها إن تقل
في الحذر - فن مأمنه قد يؤتى الحذر ، وأنها إن تجمد على
القديم ، تفقد على الأيام لغة قصاراها الدين ، بعد إذ كانت في
عنفوانها لغة الدنيا والدين ، وتنسكب بذلك لتراثها ذاته ، بل لسنة
الحياة لا تبدل لها ، وهي أن ما ينفع الناس يمكث في الأرض .
فتلك سنة لا تند عنها اللغات ؛ فهي إنما تمكث في الأرض بما
توفره من منافع للناس في شتى ضروب تواصلهم في أمور
معاشرهم . وإننا لتعاصرنا لغات موفورة الحياة ، لا تكف من
التجدد ليل نهار ، لتلاحق فيوض القرائح وأنغاث الابتكار ،
فلا يلبثها من هذا التجدد خير ، بل لا يزيد بها التجدد إلا
قوة ونماء

واقعد وسعت اقتنا في ريعانها من مطالب الحضارة أملاها
مرتقى ، وأصعبها شعايا ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن
تلقاه عليها الغرب ، وتدارسه في كتبها حقا طويلا . وما كان
ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدوى ، وهو فرط
الحذر ، ولم يخشوا في النقل عن سبقهم من الأمم لومة لأنهم ،
بل أقبلوا عليه إقبالا اماما ، كانوا فيه إلى المجلة والاندفاع أقرب
منهم إلى التؤدة والأناة ، فما أضرهم ولا بلغتهم قليل الاندفاع ،
ولو أنهم أسرفوا في الحذر - لما خلد لهم في التاريخ ذكر ولا

المصطلحات الطبية

ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر

للأستاذ الدكتور أحمد عمار بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

اللغات كائنات حية نامية متجددة - ما تجددت عاشت ،
فإن جمدت ماتت . واقد تمتورها من آفات الإفراط والتفريط
* نس المحاضرة القبية التي ألقاها الدكتور في حفلة افتتاح مؤتمر مجمع
فؤاد الأول

المالجنة قد نقلتني من عالم الخيال الجليل إلى عالم الواقع الدميم ،
حين أرسلت ضحكاتها الصاخبة عبر الفضاء لتجيب بها أنين
الضحايا على ضفاف القنال

إن الدم ليفور في عروق وأما أبحث عن الرجل الذي يملك
سوط الجلاد فلا أجده ؛ الرجل الذي يلهب ظهور اللاهين في
ساعة الجد ، والمابئين في وقت الشدة ، والهازلين ورحى المركة
تدور . . أين هذا الرجل ليرد أصحاب الغفلة إلى الوعي ، وأين
سوطه ليملأ أصحاب الجون معنى الوفاق ؟ ما أشد حاجتنا إلى هذا
الرجل ما دام الذوق قد نحجر ، وما دام الحس قد تبلد ، وما دام
الضمير قد مات !!

لو وجد هذا الرجل لما امتلأت القهوات بالفارغين ، ولما
ازدهرت الشوارع بالتسككين ، ولما ضاقت الأندية على سمعها
بالرقماء من لاعبي القمار . . لو وجد هذا الرجل لساق هؤلاء
جميعا إلى هناك ، إلى تلك البقعة المجاهدة ليتأقوا في رحابها
الدروس ؛ دروس المزة والبذل والتضحية وإنكار الذات ؛
لو وجد هذا الرجل لساقهم سوق السبيد ليفهموا معنى الحرية ،
ولأخذهم أخذ الأذلاء ليدر كوا شرف الكرامة ، ولأيقظهم
بصوت القوى القاهر من هذا السبات العميق !!

إنهم في هذه الحنة القاسية وفي هذه اللحظة الحاسمة ،
محتاجون حقا إلى من يقنعهم بأن زمن اللام وقد انقضى وبأن
وقت الهزل قد فات ، ولن يقنعهم على التحقيق غير شيء واحد
هو سوط الجلاد . . وما أشد افتقارنا إليه في مثل هذه الأيام !!

أنور المعداوي

علمائها ، الخبراء بمختلف حاجاتها ، البهراء بما يجدد شبابها
وبمبدا سيرتها الأولى قوية فنية موفورة . لحق بما استغن من
قواعد ، وبما وثق من ألفاظ ، بشرى أهل العربية به ، على آتم
وجه وأوفاه — لولا ما اعتاقه من قصور وسائله في إعلان عمله
للناس ، وافقاره لطائفة من أمهات الراجع ، واحتياجه لمزيد
من العاملين في مختلف اللجان — ولولا شئ آخر ، أرى واجبا
على وقد شرفنى الجمع بمضويته ، أن أهنس إليه به ، وهو حيرته
التي طالت سبعة عشر عاما ، بين إشفاق على القديم ، ووجل من
الجديد فإعدة النهضة إلا الإقدام

ولئن شئنا أن نشفق فلنشفق من الجود والاندفاع طي
السواء . أو فلنشفق من الجود أكثر مما نشفق من الاندفاع ،
ولنتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلا . فإقد جاء في
الأثر الشريف « خير هذه الأمة النمط الأوسط : يلحق بهم
القال ويرجع إليهم القال » ، وإنا لهذا النمط الأوسط لمتبعون .
ولنضرب لذلك الأمثال :

من قواعد صوغ المصطلحات العلمية عامة ، والطبية خاصة ، أن
يجبس المصطلح على معنى بذاته متعاضدا من التباسه بأى معنى سواء .
ولقد لجأت اللغات الأجنبية إلى اللغات القديمة كال يونانية
واللاتينية فاستمدت منها أكثر مصطلحات العلوم متوسلة إلى
ذلك بأية مناسبة ، وإن كانت واهية ، من مناسبات المعنى المراد
فأراض الجلالى المعروف بالإكزيما مثلا — من علامات
دور من أدواره ظهروا نقطات أو حويصلات مليئة بما يشبه الماء
على ظاهر الجلد . فن المشاهدة البعيدة بين هذه النقطات وما يظهر
من نقاط على سطح الماء عند غليانه : استمدت لتحمية المرض
كلمة « إكزيما » وهى كلمة لاتينية تنيد معنى الغليان ،
وحبت على المرض فأصبحت علما عليه لا تنصرف إلى
شئ سواه

فأهسى أن نترجم به هذا المصطلح إلى العربية ؟ إن أول
ما ينبغي أن نتوخاه هو أن يكون لفظنا مفردا كنظيره الأجنبى .
ذلك لأن من ضرورات استعماله أن ندرسه في صيغة صفة أو
مصدر أو إضافة أو نسبة — في نحو قولنا : جلد متأكزم ، أو
أكزيما الوجه ، أو التغيرات الاكزيمية

بقى لهم في العلم أثر

ثم دارت الأيام به — هذا الجهد العربى المؤنل ، فدالت دواته ،
وطال بالغة تحلفها عن قافلة الزمان ، حتى كان مبرخ النهضة
المصرية الحديثة التي تصدرها الجهد العظيم محمد على ، فأخذت
اللغة تصحو من سباتها الطويل . وكان من بواكير هذا الصحو
أن تعاون القامعون بالتعليم الطبى حينذاك على نقل المصطلحات
الطبية إلى اللغة العربية ، وأثر هذا التعاون معجم القونسى
المسمى « الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية » — ذلك
المعجم الذى ألفت به عصا النسيار إلى متحف باريس ، ثم نقلت
منه صورتان شمعتان إلى دار الكتب المصرية . وهذا المعجم
يشتمل على مفردات عربية مشروحة لا تقابلها مرادقاتها
الأجنبية ، ويقع في اثني عشر جزءا ، لم يقدر لها أن تنشر ، فيما
عدا مائة صفحة منها عنى المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك
بنشر مفرداتها مترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . ومن
أسف أن هذا الجهد الذى كان خليقا بالنفع لم يعض إلى غايته .
وحبذا لو عنى بجمنا الموقر بتزويد مكتبته بصورة من ذلك المعجم
الحبيب ، انتفاها بكثرة ما حوى من مفردات صالحة للاقتباس
الطبي ، مستخرجة من مجامع عدة

على أن هذه النهضة للعربية في القرن الماضى ، ما لبثت أن
منبت بمنزل ما منبت به النهضة السياسية من عثار لم يكن منه
مقيل حتى مطلع العشرين ، حين قبض الله للمصطلحات الطبية
العربية طبيبا كبيرا : هو المرحوم الدكتور محمد شرف بك ، ملك
عليه حب العربية مشاعره ، فبذل لها من فكره وجهده ، ومن
ماله ووقته ، ما تنوء به المصبة أولو القوة ؛ غير مشفق من أن
يحمل وحده أمانة تؤود رهطا من الأثبات إذ أخرج للناس
معجمه الضخم الذى ينظم سبعمائة ألفا من المصطلحات ، لافى
الطاب بمختلف فروعه لحظ ، بل في كل ما يمت له بصلة من
سائر العلوم . وبحسب هذا المعجم أن يكون الأول من نوعه في
العربية ، وأن يقوم شاهدا على ما تنطيمه المهمة الشباء إذا
ما نجمت جلالل الأمور

ثم أذن الله لغة العربية أن تسترد مجدها التليد بإنشاء هذا
الجمع الموقر الذى يضم صفوة من أمة اللغة وفتهاها ، وجهابذة

ودكر القائل بعد ذلك أنه زعيم بأن القفاعة إنما سميت لذلك لأنها تحتجن ماءها كما تحتجن القفاح ماله فلا ينفقه ، وأن ما تشبه القفاعات في الإكزيم إن هو إلا دور من أدوارها يسبقه دور احمرار لك أن نصف حمرة بالأحمر القفاعي ، وأن الانتشار دور من أدوار الإكزيم كذلك ، وأن الأذن التي أصابتها نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها التوحى بالأذن التي أصابتها الأكزيم بالتمباب كاذعة النار وتورم تزوى منه أى تموج .

وخلص القائل من تفسيره هذا الذى أدهشنا أشد الدهش إلى أن من حق اعتنا علينا ألا نستمر لها الألفاظ ، وإنما نتحوصها . فمل من ضير يضربنا إذا نحن عدنا إلى الاشتقاق بمسند التعريب ؟ ولماذا لا نترخص في الاشتقاق من مناداة « كزيم » هذه ، فنقول « كزيم » مثلا لاسم المرض ، « ونكزيم » للفعل ، « ومكزما » للصفة ، و « تكزيم » للمصدر . ولم لا يحق لنا أن نكمل تصرفها قياسا على مادة تشبهها ، لنغير قيود لا موجب لها في لفظ مهجور رأه مدونو المعجم أنفسهم غير جدير باستيفاء التعريب .

وأيهما أحفظ لتراث اللغة : أن ندخل عليها لفظا أعجميا مهما سفلناه بدا في لغتنا كالرقعة المختلفة عن نسيج الثوب — أم أن نزع ثوبنا من نسيجه نفسه فتتقق رقمتنا مع الثوب ؟ وما بالنا إذا ما تأت علينا قواعد الاشتقاق لا تقبل الكلمة المقترحة على أى جهة من جهات القبول ؟ بل ما بالنا إذا ما اختلفنا في الفاصلة بين إكزيم وكزيم ، لا نوثق الكلمتين معا ، تاركين للذوق العام أن يستقر على تحجير إحداها بمقتضى مزايها في الاستعمال . وهاهنا نتضح أمامنا معالم الطريق ؟ فإن أول ما يجب أن نتجه إليه في صوغ المصطلح العلمى ، هو البحث عما إذا كان المعناه في لغتنا لفظ يقابله ويؤدى معناه في غير ليس ولا نقل ؟ فإن وجدناه فذاك ، والا بحثنا في مهجور الألفاظ عن لفظ يعنى معناه للمعنى المراد بصفة دالة مميزة ، فإن استيسرت لنا بضمة ألفاظ تمت للمعنى بمختلف الصلات ، كانت أولاها بالاختيار أقربها معنى وأنسبها لفظا للمصطلح الأجنبى . وليس حتما أن يكون اللفظ خفيفا وجيزا إن كان مقابلها الأجنبى ثقيلًا طويلا . على أنه من التوفيق أن يحذف اللفظ ويقصر ، ومن غاية التوفيق

فما نحن أولاء . قد استخدمنا المصطلح الأجنبى على جهة التعريب فأولى بالذم . أدوننى هذا التعريب من فورنا غير متحرجين ، أم نتهمل لعلنا نطهر بيفيقنا من سبيل الاشتقاق ؟ لقد سبق أن ترجم هذا المصطلح اشتقاقا « بالظليان » على القابلة بأصل المعنى اللاتينى . فهل تبقى هذه الكلمة بالمراد ؟ إذا قلنا « الظليان » أمكن أن يتصرف المعنى في ذهن السامع إلى ذلك المرض الجلدى ؟ وإن قلنا « داء الظليان » — فضلا عن أننا تجاوزنا عن مقابلة اللفظ المفرد بمفرد مثله مما هو مستحب — فقد أوجبنا التساؤل : أداء اجتماعى هو أم فردى ؟ أو نفسانى هو أم جثمانى ؟ وأى الأعضاء يصيب ؟ فإن قلنا « غليان الجلد » فقد أوتعنا القول في الذهن موقع حيرة وغرابة : إذ كيف يفل الجلد ؟ وأى جلد ذاك الذى يقلى ؟

وإعنا الذى أوجب كل هذه الحيرة : هو أننا استخدمنا لفظا شائعا لمعنى علمى ، فلا نحن تركناه لمعناه الشائع ، ولا نحن استطعنا أن نجسسه على المعنى العلمى المراد بهد أن انترعناه من استعماله العام . ومن ثم فقد سلطنا اللغة لفظا من رصيدها المتداول دون أن نتفح به قليلا . وهذا ما تقاداه الاصطلاح الأجنبى باستمداد الكلمة من لغة دارة ، مما لا سبيل لنا إليه إلا أن نستمد من لفظ عربى مهجور

فاذا لم نوفق إلى مقابل لكلمة « إكزيم » عن طريق الاشتقاق على النحو الذى أوضحناه ، فلم لا نلجئ من فورنا حاجة الاستعمال الساجلة بالاجوء إلى التعريب ، بأن نعهد في غير تردد بكلمة « الاكزيم » لعدوى الملوكات المعبوفة من رجال اللغة ، ليؤتوها كما هي أو ليصقلوها بما يتفق مع اللوق العربى ، كأن يقولوا « الأقرزم » أو « الأكزيم » حسبما يرون ، في غير إغراب أو ابتعاد بالنطق عن اللفظ الأجنبى

وهنا بعد إذ وثقنا الكلمة بالتعريب ، جاءنا من يقول إنه وجد في مادة « كزيم » كلمة « الكزيم » بمعنى التقطيع ، وفي مادة « ققع » كلمة « الققماء » بمعنى الأذن التى كاثها أصابتها نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها ، ثم كلمة « الققامى » بمعنى الأحمر ينفشر أنه لشد حمرة ، وأحر ققامى لنية في ققامى مقدمة الفاء ، وهو قفاح ماله : لا ينفقه

بحسب المصطلح العلمي على معناه المصيص الذي يحتفظوا بالملة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات . وثالثها إظهار سهولة التمرير ومرعته على صعوبة الاشتقاق وبطلته ، فلم فاق منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم .

ووجه العجب في الأمر أن يكون هذا مترجق قدمائنا إلى التجديد ، بينما وقف نحن حيارى نتردد ما بين المحافظة والتجديد فيلاحقوا هم عصرهم البلى ، واثبتين ، ونخلد نحن في عصرنا الوئابل إلى الحويلى !

فلقد ترجمنا الفيزيولوجيا مثلا بالوظائف ، وسمينا المشتغل بها « الوظائفى » . فأية وظائف هى ؟ أهى وظائف الحكومة وغيرها بالمعنى المتعارف الآن ، أم هى الرتبات على المعنى القوى الصحيح ؟ إذا أردنا أن نمد ميزانية لقسم الفيزيولوجيا بكلية الطب مثلا قلنا : الوظائف اقسام الوظائف فنقسم إلى وظائف وظائفين ، ووظائف موظفين غير وظائفين ؟ ولنفق على هذه الأمثلة ماشئنا في سائر العلوم .

أية مفارقة هذه بين موقفنا وموقف الفارين : إذ نتألم نحن على التمرير حينما يكاد يستوجب ، بينما ترخصوا هم فيه حيث لهم معدوحة عنه . ولماذا لا نتررب غريب هيا بين حينما يشمعى علينا ، أوريثنا بنقاد لنا ، الاشتقاق ؟ وأية غضاضة في أن نتررب الفيزيولوجيا وما جرى مجراها بأسمائها كاملة أو محورة أو موجزة « كأن نقول « فزائفة » للفيزيولوجى ، و « بثلفة » للبياتولوجى ، كما قلنا فلسفة وجغرافيا وغيرهما ؟ أليست هذه التسمية أحبس في الدلالة على المعنى المراد من أية تسمية أخرى يمكن أن نهتدى إليها اشتقاقا ؟

ولقد أقر الجمع الوتراسكل نوع من أنواع الآلات صينة من صينها الثلاث ، تقصر عليه ليميز بها من النوعين الآخرين ، فلم لا نقاس بذلك في صين الأمراض : وهى فمال وفيل وفمل فل لم لانضيف إليها بالاستمارة فيرها من الصين كفلان ، فنقابل بكل من هذه للصين ما يناسبها من صين الأمراض في الأجنبية مثل « Ili » و « Osi » و « Rhea » و « Algia » وسائل ما جرى مجراها ؟ ولم لا نتوخى طريقة منظمة في صوغ المصطلحات ، بأن نهيا أولا بترجمة أدوات التصدير والألحاق

أن تكون بينه وبين مقابله مناسبة شبه في نطاق ، أو وزن ، أو مخرج ، أو حرف غالب ، مما يريده موازنة الأصل ، وسهولة في الحفظ ، وطلاوة في الاستعمال — ومن ثم جدارة بالتداول .

والآن لندع مثلنا الأول — وهو الا كزعا — بعد إذ أفضنا فيه توضيحا لبداية الطريق ، ولنضرب مزيدا من الأمثال الموجزة للاشتقاق ، فالتمرير ، فالنعت — توضيحا لسائر الطريق .

فكلمة « الأوذعا » التى عربها الرئيس ابن سينا لمقابلة الكلمة الأجنبية التى تنطق « إدعيا » — والتى تعنى ارتشاح الماء تحت الجلد لم لم يعربها « إدعيا » كما هى بدلا من « أوذعا » التى لا تطابق في نطقها الذوق العربى ؟

وما الذى يفيدنا بتمرير الأولين إن لم نجد ما يوجب ؟ بل لماذا لا نشق لهذا المعنى كلمة مثل « دئمة » من مادة « دأم » — وقد تضمنت : تدأم الماء الشيء : غمره ، بل لماذا لا نقاب هذه الكلمة فنقول « إدعيا » والقلب جائز في الاشتقاق ؟ لعل ابن سينا نفسه ، لولا تعجبه بالتمرير ، ملاحقة للعلم ، لوجد في مثلنا هذا مندوحة عن التمرير بالاشتقاق !

ومما يؤخذ على بعض الأقدمين في تمريرهم — ولهمم بالأغراب الشديد فيما عربوا دون ماحكة فيه . فكلمة Taraxacum مثلا ، وهو نبات يشبه نبات اليمضيد ، التى يمكن أن تررب بكلمة « طارصاق » قد عربها الاقدمون — ومن بينهم ابن سينا وابن البيطار وداود الأنطاكي والطبرى — بما ينيف على الثلاثين تمريرا ، تشترك جميعا بل تتبارى في الثقل والأغراب على تفاوت ذلك ما بين « طرخشقون » و « تلخشكوك » و « تلخشكوك » و « طليخيم » و « تلخ » !

لقد أسرف قدامائنا في التمرير حتى كادوا يهملون ما هو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها وهو الاشتقاق ، فعرربوا — مفرين في التمرير — حيث كان يسهل بل يجرى الاشتقاق . فلم الحساب مثلا مبروه : « أوتماطيقا » ، والتحليل : « أنا لوطيقا » وما وراء الطبيعة : « ميتا فيزيقا » .

ولعل مرد إسرافهم هذا في التمرير إلى ثلاثة أمور : أولها جهلهم بما لأصول المصطلحات من المانع في قديم اللغات التى ما كانوا يعملوا بدراستها . وثانيها مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية

في سبيل الله !

الأستاذ محمد محمود زيتون

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها وما كن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فقبضوا حتى يأتي الله بأمره . والله لا يهدي القوم الظالمين .
ترآن كرم

القتال غريزة في البشر ، لا معدى عنها ، ولا مفر منها ، ولو تركت الفرائز وشأنها انهدم سلم التربية ، وارتكست الإنسانية في مهاوى الضلال ، من غير أن تقوم لها قامة ، ولكن الإسلام الحنيف كفّل للنفس منافذ الطموح إلى العزة والشرف ، فهدب الفرائز ، وارتفع بها على خير وجه مسنون ولبس أدل على ذلك من علاجه لغريزة القتال ، وتوجيهها نحو المثل الأعلى لصالح الفرد والجماعة ، فلم يترك أمامها باب شر

إلا أوصده ، ولا منفذ خير إلا سلكه ، وصدق الله العظيم : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم » ومن هنا كان القتال الإسلامي ذا صيغة خاصة لم يهد لها شيئاً في الأمم قديماً وحديثاً ، وذلك لأنه لا ينتهج سبيل الفتك والعائيان ، ولا يتدفع بالمعصية والحزبية ، بل يسعى في خط مستقيم لا عوج فيه ، سائماً في بدايته ونهايته ، شريفاً في مبرراته وغاياته ، سديداً في خطاياه ومشكلاته ، فلا عجب أن يكون « الجهاد » مهبطاً عالياً للتربية المثلى ، تبذل فيها النفس جهوداً شاقة بكل ما لديها من جوارح ، وتعتمد فيها الفرائز الأخرى مجتمعة ومفترقة : من تملك للدنيا ، وتمسك بزخرفها ، إلى الحرص على صلة الدم من عصابة وقرابة وجوار

وذلك السبيل لن يكون قريباً إلا إذا تناسقت هذه القوى سالبها وموجبها على سواء بحيث تنأى عن النقص والذون ، وتنهض على أساس من التضحية والتعلمية والفداء والصبر . وهذا هو الجهاد في سبيل الله ، وهو شريفة لها خصائصها وميزاتها ، ودعوة لها فاحشها ومنهاجها ، تقوم الأجيال وتقدم

منتقلين إلى ترجمة طائفة فطائفة من المصطلحات التي تشترك في أصل الاشتقاق وتختلف في الإضافات ، عامدين بعد ذلك إلى التثبت فيما لا يترجم إلا بوسيلة من المصطلحات الأجنبية المنهوتة ؟ كأن نترجم مثلاً كلمة « Ology » التي تنتهى بها أسماء أكثر العلوم في اللغات الأجنبية باستمارة الأصل الربى لكلمة لغة ، وهو لغو أو لى . أو باستمارة لغة نفسها متدرجين لذلك بأن اللغة فوام العلم ، إذا ما من علم إلا بلغة .

ثم نترجم أداة التذييل الدالة على مشتغل بعلم أو ما في حكمه في مثل « Botanist » و « Zoologist » بحرفى الياء والتاء المنتهية بهما لكفا عفرية ونفريت ، مبالغة من مفروفر ، فنقول مثلاً « نباتيت » و « حيوانيت » بدلا من عالم بعلم النبات أو عالم بعلم الحيوان ، الذى لا نستطيع بداهة أن نسميه « حيوانيا » وإن لنا إن شقنا أن نانسج على هذا المنوال عند الاقتضاء لجالا

فحيها .

أيها السادة :

لنضع نصب أعيننا في اضطلاعنا بما نحمل من أمانة اللغة أقوالاً ثلاثة حكيمة : أولها قول الجاحظ : ما على الناس شيء أضر من قولهم : مانرك الأول للآخر شيئاً . وثانيها قول أبي عبيان السأزنى : إذا قال العالم قولاً متقدماً فليتعلم الاقتداء به ، والانتصار له ، والاحتجاج بخلافه إذا وجد إلى ذلك سبيلاً ، وثالثها ما جاء في كتاب نقد الفتر : كل من استخرج علماً أو استنبط شيئاً وأراد أن يضم له اسماً من عنده ، ويواطىء عليه من يخرج به إليه ، فله أن يفذل ذلك .

وبالله مهتدانا إلى قصد السبيل .

أحمد محمد

منى « وكذلك يقول « ستفجج عليكم أرضون ويكفيكم الله . فلا يجهز أحدكم أن يلهو بأسمه » ويقول « ملوا أولادكم الرماية والباحة وركوب الخيل »

هذا الجهاد إذن لا مقطوع ولا بمنوع ، بل هو موصول غير مفصول ، وذلك ما تقتضيه قوانين علم النفس فيما يتعلق بخصائص الغريزة ، وهي التي لا سبيل مطلقا إلى هدمها أو تعطيلها لأنها قوة محرك للسلوك ، وإن يظفر الإنسان بنعمة « المافية الاجتماعية » إذا نحى عن قوة الدافع عن النفس ، وهذا ما يجري في دمه ، وهو يدفع جيوش الميكروبات الوافدة ، ويصد عنها عن كيانه الحيين

والمجتمع كالتفرد كلاهما لا غنى له عن الدافع فتبنا للبقاء ، ويوم يتخلى السكان الحى عن مقومات صراعه مع الفناء ، تنمى مظاهر وجوده وتهدم أسباب حقيقته ، فلا مح إذا كان الجهاد من أزم ما يلزم المجتمع السليم الذى دعائه الراسخة حقائق دين الله

والجهاد يستجيب لدواعى الظلوع حين يستخف المجاهدون إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فيها الثواب الدخر ، والجزاء المنتظر ، لكل من خاض نفسه من مثقلاتها ومواقفها ، وإن تستقيم دعوة إلى خير وحق إلا إذا اقترنت بالترضية والجزاء الرقاق ، والتخويف من الرتع الوحى الذى تتردى فيه السموات بأصحاب الرذيلة ، وهذا الإعلاء في غريزة القتال هو ما يسميه رسول الله بالجهاد الأكبر ، وما أشقاه على النفس

وتحرير الوطن من الفاسبين من صميم رسالة الجهاد في الاسلام « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف » والتسكين في الأرض مقرون بالعميدة الحلية والعملية ، الدافعة الرافعة مما « ألم تر إلى اللأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله . قال : هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا : وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا . فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله علم الظالمين »

ولقد أعد الله تعالى لشهداء في سبيل الله الجزاء الأوفى .

وما زال للجهاد الإسلامى روعته وقوته ، وبهما ترتد الأذهان السكيلة الهزيلة إلى القصد والرشاد

ولوحدها أمام الإسلام جيشا جرارا قوامه كل مافى الفئات من كلمات استفهامية تدور بالخلد سرا وجهرا للتزود من ذخيرة هذا الجهاد ، ولتثبيت الإنسان الكريم على قواعد العزة لكان الاسلام المكانة التي لا يتطاول إليها رأى أو مبدأ أو فلسفة أو زعامة ولو كان أصحابها بمضهم ليمض ظهيرا

متى نجاهد ؟ وكيف ؟ وبمن ؟ ومن . . . وبكم ؟ ونم ؟ وبم ؟ ولم ؟ وأى في سبيل الله ؟ . . . هذه كلها يستجيب لها الإسلام في هدوء ومضلد ومن غير تمتر

والاسلام يتمشى مع طبيعة الأشياء حين يفترض في الجهاد أن يتصل ولا يتفصل ، وأن يدوم مع الحياة الفردية والجمعية من الهدى إلى الابد . وهذا ما يؤكده منطوق الآية الكريمة في حكمها المطلق « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقوله تعالى « يأياها النبي حرض المؤمنين على القتال »

والارهاب هنا أمر مفروض ، وصفة لازمة لا تبرح السلم أبدا ، ولا ينبغي له أن يتخلل منها يومادون آخر ، ولا يأتيا نظرف طارىء ويدها من بعده ، ونصدق في هذا أحاديث النبي الكريم « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » والجهاد هنا على المكس من الهجرة ، إذ يقول الرسول الأعظم . « لا هجرة بعد الفتح ولكن نية وجهاد » ولقد حسب المسلمون — بعد تبوك — أن الجهاد قد انقطع فأخذوا يبيعون أسلحتهم لأهل الفنى والفضل ، فنهاهم من ذلك رسول الله وقال « لا تزال عصاة من أمتى ظاهرين يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال » ولن يخرج الدجال إلا في آخر هذا الزمان ، يوم يرث الله الأرض ومن عليها

ذلك بأن الجهاد من أشد مظاهر الايمان لصوتا بهذا الدين المتين ، وهو — على التعديد — أقرب ما يكون إلى دستوره ومصدر تشريعه ، قالنبي يقول « من تم القرآن ثم نسبه فليس

فردتني صبرة مع بصيرتي ، فانظري يا أمه ، إلى مقتول من يومى هذا فلا يشتد حزنك ، وسلمى الأمر لله فان ابنك لم يتمدد إتيان منك ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ، ولم يندر في أمان ، ولم يتمدد ظلم مسلم ولا مهاد ، ولم يبلغنى ظلم عن همال فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي من رضا ربي . اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي . أنت أعلم بي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني .

فقال أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني ؛ وإن تقدمتك في نفسي حرج حتى أنظر لإلام بصير أمرك .

فقال ابن الزبير : جزاك الله خيرا ، فلا تدعى الدماء لي قبل وبعد

فقال : لا أدعه أبدا ، فن قتل على باطل فقد قتلت على حق . اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النجيب والظلم في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبى . اللهم قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبني في عبد الله نواب الصابرين الشاكرين

وقاتل عبد الله بن الزبير حتى قتل ومعه صفوة من أصحابه ، قطعت رءوسهم جميعا ، وبث بها إلى الحجاج في المدينة ، ونصبت للناس وعبثت بها الأبدى الملوثة

وفي الجهاد الإسلامي تنطلق النفس من عقال الحياة لتسبح في ملكوت حر فسيح ، كما أنها تنبثق من طافة خصبة هي الحق ولا شيء سواه

هذا ما يستمتع به الزبير بن العوام وهو في موقعة صفين إذ يقول :

« والله لو هزمونا حتى أرسلونا سمقات هجر ، لرفنا أننا على الحق وأنهم على الباطل » وهذا عمر بن الخطاب ، وهو ما يزال حديث عهد بالإسلام ، والنبي ما يبرح مستغفيا بدعونه في دار الأرقم فيقول :

« يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا ؟ فيقول النبي : « بلى ، والذي نفس بيده ، إنكم على الحق إن متتم وإن

مد أن انجروا مع الله وابعوا له أنفسهم وأنفقوا في سبيله أموالهم » إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرقان ، ومن أدق بهمه من الله ، فاستبشروا ببيعتكم الذي ما يابئكم به ، وذلك هو الفوز العظيم » والحرص على الحياة لا يرتفع بها عما تردت فيه ، ولهذا قيل « احرص على الموت توجب لك الحياة » من غير مبالاة بشيء من هذا الحطام الفاني . كما يقول الشاعر المجاهد في سبيل الله : واست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعى وذلك في ذات الإله ، وإن يشأ يبارك على أجزاء شلو مخرج وهذا عبد الله بن الزبير يتلقى الدرس من أمه أسماء بنت الصديق ، وهو في طريقه إلى قتال الحجاج بن يوسف ، فرعون زمانه ، إذ دخل ابن الزبير على أمه يوم مقتله ، وقد رأى خذلان الناس له فقال لها :

يا أمه ، خذاني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ؛ والقوم يطعنوني من الدنيا ، فما رأيك ؟ ففالت ذات النطاقين لابتها :

يا بني ، أنت والله أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تكن رقيبك بتائب بها فلان بنى أمية . وإن كنت أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! أهلكك نفسك ، وأهلكك من قتل معك . وإن قلت : كنت على حق ، فلما رهن أصحابه ضمنت ، فليس هذا من فعل الأحرار ولا أهل الدين . ومك خلوك في الدنيا ؟ .. القتل أحسن

قال عبد الله : إني أخاف إن قتلوني أن يلجأوا بي .

فقال : يا بني إن الشاة لا يضيرها ساخها بعد ذبحها فدنا منها وقبل رأسها وقال :

هذا والله رأي والذي قت به داعيا إلى يومى هذا ، ما كنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستعمل حرمة ، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك

الدين بالرجل الفاجر »

ومن أجل هذا الصف المتضاد المتعاقد .. بصمد مصعب ابن عمير أمام الفئة الباغية يوم أحد وقد تفرق شمل المسلمين وأشاع ابن قتيبة أن محمدا قد قتل ، وانفض عنه من كان معه ، فيدعوم مصعب فيثدرون بقتل محمد للفرار فيقول لهم « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا » وينزل بذلك القرآن الكريم

ومن أجل هذا الصف الواحد المتحد « بأبي النبي كتيبة خشنا لابن أبي بن سلول قوامها أمثاله من المنافقين وأحلافه من يهود ، فيردها النبي قائلا : « لا تستعين بأهل الشرك على أهل الشرك » والله تعالى يؤيده « يأبى النبي حبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

ومن أجل هذا الصف المنتظم المنجم .. يرد النبي يوم بدر خبيب بن يساف ، وقيس بن الحارث عن القتال في صفوف المسلمين ، لأنهما على غير دين الله ، ولا يقيماني غير الفتيمة ، وهما في القتال أعظم غناء وأشد نكابة ، ولكن النبي يقول لهما « لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا » وبأبي عليهما القتال حتى يسلا . فلما أسلم خبيب قال له النبي : امض ، أما قيس فقد تأخر إسلامه إلى أحد »

ومن أجل هذا الصف التشابك التماسك .. يؤخر النبي — يوم بدر — الأنصار ليقدم المهاجرين السابقين إلى الإسلام وهم عشرينه ، ويقول لهم « يا بني هاشم قوموا فقاتلوا عن دينكم الذي بمت الله به نبيكم ، إذ جاءوا يبايظهم ليطلقوا به نور الله » فوثبوا إلى الجنة سراعا ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

ومن أجل هذا الصف الترابط الترابط .. يسابق المسلم أخاه وأباه وابنه وخاله إلى الجنة .. فيتناقص سعد بن خيشمة أباه ، وموذن الحارث أخاه عوف وهما غلامان على جانبي عبد الرحمن ابن عوف يوم بدر يتربسان لأبي جهل فرعون العرب . ويركض عمرو بن الجوح بدرجته وهبثا يحاول أولاده الأربعة أن يثنوه عن عزمه وقد عذره الله ، ولكنه يتوق إلى الجنة ويسأل الله أن

حييتم « فيقول عمر : فقيم الاختفاء ؟ والذي بمتك بالحق ، ما نرى مجلس كنت أجاس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف . والذي بمتك بالحق انخرجن . يا رسول الله . لا ينبغي أن تكلم هذا الدين ، أظهر دينك ، والله لا نميد الله سرا بعد اليوم

وخرج الرعيل الأول من المسلمين وحدثهم أربعون في صفين يتقدمهما حمزة وعمر ، كلاهما متوضح سيفه ، والقيار يثور حولهما ، وللجمع كدبد ككديد الطاجين ، وهم يطوفون بالسكبة ، يرهبون عدو الله وعدوم ، وقد أخزاه الله بمعد أن رأى ما رأى ، وأصبحت القلة التي على الحق تقرأ القرآن جهرة ، وتصل بالمسجد علنا ، وأنف الكثرة في الرغام

سأل أعرابي رسول الله : إن الرجل يقاتل للذكر ، ويقاقل ليحمد ، ويقاقل ليفتم ، ويقاقل ليرى مكانه ، فأيهم في سبيل الله ؟ فيقول عليه السلام : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

الحق إذن هو الباعث على الجهاد وهو بالتالي غايته ومرماه ، أى أنه يدفع بأصحاب الدين إلى أعلى ، ويجذب أصحاب الدنيا من أسفل ، لهذا فهو وحدة تامة لا تتوزع ولا تتعدد ، « فذاكم الله ربكم الحق ، فاذا بمد الحق إلا الضلال » ، وأيس من الجهاد أن نقاتل عن حيب أو نسب أو عصبية ، بل ما ارتضاه هذا الدين لأهله من الاتحاد « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

من أجل هذا الصف التمسك المتصق .. حكم رسول الله على « قرمان » بأنه من أهل النار : وهو عدي بن ظفر وقد حرشته نساؤه على القتال مع المسلمين يوم أحد ، فأخذ سلاحه ، وجاء من خلف الصفوف حتى كان في الطليعة وظفر بمشرة من أصحاب الألوية الشركة سرعهم جميعا واحدا بمد الآخر ، وأخذ يقول « دافعوا عن الأحساب والأنساب » ولما أثبتته الجراحة بشره المجاهدون بالجنة فسخر منهم وقال « والله ما قاتلت على دين ، ما قاتلت إلا على الحفاظ أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سمفنا . ويقول : يا للأوس ، قاتلوا على الأحساب واسنموا متلنا أسنم ، وأخيرا انتصر منافقا ، فلما ذكر للنبي قال « إن الله يؤيد هذا

روى سبيل الله . . تتحرك القلة المؤمنة لتقاتل الكثرة
المشركة ، « وكُم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله »
ويقول المسلم عامه والله ناصره ، فقد روى سعد بن أبي وقاص
بمرجون فارتد سيفاً ؛ وكذلك عبيد الله بن جحش وعكاشة بن
محض ، والمغيرة بالإيمان لا بالسلاح ، إذ تعجب المسلمون من
سيف الزبير بن العوام يوم الخندق وقد ضرب بسيفه نوفل بن
عبد الله بن المغيرة فشقه نصفين ووصلت الضربة إلى كاهل فرسه
فقال : والله ما هو بالسيف ولكنّها الساعد

وثبت الله المجاهدين في سبيله باللائكة والريح والمطر
والنحاس أمّنة منه وظلوا على الحق ظاهرين حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله ، إذ يقول نبي الجهاد « لا يبقين دينان
بأرض العرب » ومن أجل هذا يكون الجهاد في سبيل الله

محمد محمود زيشنور

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب بمرض قضية البلاغة العربية أجل
مرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب
التفكر للبلاغة ، والملاقة بين الطبع والصنعة ،
وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . الخ .

من قسوله المبكرة : الذوق ، والأسلوب ،
والذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة
العامة ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من
هؤلاء وأولئك . . الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وعنده خمسة عشر قرشا
عنا أجرة البريد

يرزقه الشهادة والا يردّه إلى أهله خائباً . ويستأذن أبو بكر قائده
في أن يقتل ابنه عبيد الرحمن ، وعبيد الله ابن رأس التناق يسأل
النبي أن يسمح له بقتل أبيه ، وسعيد بن الماص يتجملد إذ يرى
أباه صريع الشرك ، وعمر بن الخطاب يصرع خاله الماص بن
هشام ، ومصعب بن عمير يأمر بالتشديد في فداء أخيه الأسير في
يد المسلمين ، وسعد بن أبي وقاص تراوده أمه عن إسلامه وتنتع
عن الطعام والشراب حتى يكفر ، فلا يمينا بها وهو لها الإبن البار
« وإن جاهداك لشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما »

ومن أجل هذا الصف التكمال غير المتفاضل . . يقف أسفر
المجاهدين على بن أبي طالب إلى جانب أكبرهم سناً ابن عبيدة
ابن الحارث ، ولا فارق بين حمزة القرشي وبلال الحبشي وصهيب
الرومي وسلمان الفارسي ، ولا بين المهاجري والأنصاري ، كل
وبلاؤه « إن كان في الساقة كان في الساقة » وإن كان في
الحراسة كان في الحراسة « والأنفال تقسم بما أمر الله بين الضمائم
والأقوياء على السواء ، لكل منها نصيب حسب جهاده » فالشاة
والرماة والساقة ، والقادة والسادة ، والركبان والمبدان جميعا في
درجات مرتبة في الحياة والموت ، فقد كان النبي يقدم في دفن
الشهداء أعلمهم بدين الله وأقرأهم للقرآن

ومن أجل هذا الصف الزاحف الجارف . . كانت المرأة تسقى
الجرحى ، وتضمدهم وتغوثهم بالذخيرة ، وتترى عن رسول الله ،
وتحمي الظهور ، وتدفع بأفلاذ كبدها إلى الفردوس الأعلى ،
وتحسبهم جميعا عند الله ، ولا يهملها إلا أن تسأل عن سلامة
رسول الله ، وجيش حزب الله

ويدعو النبي إلى الجهاد بينما عمير بن الحمام بيده ثمرات
ياكلها ، فيخشى أن تسوقه عن الجنة ، فيرميها ويقول :
ويمكن ، والله إن بقيت حتى آكل ثمراتي هذه لإنها حياة
طويلة ، ويرتجز :

ركضا إلى الله بغير زاد إلى التقى ومحمل المعاد

وكل زاد مرضة النفاد فيرالتقى وللبير والرشاد

وفي سبيل الله . . يتعطل ركن من أركان الدين ، كما أمر
النبي بالإفطار في رمضان وهو في غزوة بدر ، وأمر بتأخير المصير
حتى يدرك بني قريظة في غزوة الأحزاب

يجود به . فاذا اقيمه في مكان بعيد عن داره وقومه ، لا يحجم عن مقاتلته اخذاً بثأره ، رغم ما قضياه من محبة .

• • •

يزعم البعض أن العرب من عنصر اليهود ، ولكن هذا زعم باطل ، لا بقيمه دايـل ولا بفضله برهان ، والحقيقة أنهم شاركو اليهود في بعض الصفات ، وامتازوا عليهم ببعضها . فقد شاركهم مرارة الحد ، وامتازوا عليهم ، برقة الطبع وحلاوة الشمايل والوفاء بالعهد ونصرة الضعيف ، وأريحية القلب وألمعية القريحة ، فإن العربي رغم أنه طاول وقته يظل صامتا كما قلت ، إلا أنه إذا تكلم تدفق فصاحة وقوة ، وكان ذلك يظهر جليا في منافساتهم للشعرية التي كانوا يقدونها في جنوب البلاد ، حيث تقام أسواق التجارة ، فإذا انقضت الأسواق اجتمع العرب يسوق عكاظ وتناشدوا الشعر طالبا للجوائز التي كانت تعطى لمن جاد قوله وحسن قريضه . وكان هؤلاء الأعراب غلاظ الأكياد جفاة العالماح ، ينصتوا المنشد فيجدون لرائته أترا قويا في نفوسهم ، ويرتادون لغنائه التي تأخذ طريقها الى شفاف قلوبهم .

وأرى لهؤلاء العرب فضيلة تفوق كل الفضائل ، وتجمع الحمد كلها ، ألا وهي فضيلة الدين ، فالعرب شديد التمسك بدينهم ، مهما كان لا يقبلون فيه طمعا ولا يسكتون على تجريحه ، ولأنهم كانوا يعيشون في الصحراء يشاهدون مظاهر الكون ، فكان أكثرهم يبدون السكواكب وغبرها من كائنات الكون ويرون فيها مظاهر الخالق ودلائل عظمته .

وقد كان لهؤلاء العرب أنبياء سابقون جاءهم من عند الله ، كما كان لهم أساندة ومرشدون في كل قبيلة ، يلتفت حوله أهلها بقدرته حسبا يبلغ من العلم والدراية وحصافة الرأي .

وكان مما انصف به العرب المفكرون ، الحكمة للبيئة والرأي السديد ، فقد اتفق النقاد على أن « سفر أيوب » أحد أجزاء التوراة ، كتب في بلادهم ، والدليل على هذا ما يمتاز به من فضل وشرف وحكمة . فهو أربع مأسطرات وأبلغ ما كتب ، وبما فيه من عمومية الأفكار التي تخالف التعصب البغيض الذي يمتاز به المبرانيون . وسموها وشرف مقاصدها ، ويكفي أنك نجد بهذا

دعوة محمد

تترانس لاريل

الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

العرب :

كان العرب أمة جاهلية عزيزة الجانب تعيش في بلاد كريمة ، وكانما الله قد خلق البلاد وأهلها على وفق بينهما ، فهناك شبه غريب بين صلاحية أخلاق هؤلاء العرب ووعورتها ، وبين صلاحية البلاد ووعورة مسالكها ، وبين أقدار البلاد وجفاء طبايع أهلها . ولكن كان يخفف من حدة صلاحية البلاد ووعورتها ، قيمان ذات أمواه ورياض فيحاء ، وكلاء أخضر نضير ، كما كان يلطف من صلاحية نفوس العرب وقوة قلوبهم ، مزاج من اللين والدمانة ورقة الطابع .

كان العرب يعيشون في بلاد خرساء ، تحيط بهم صحراء فقراء ، تمتد إلى مدى البصر ، فتخالها بحرا من الرمل . يصعالي العربي حره طول النهار ويكافح قره طول الليل ، وقد ترك فيه هذا الجو أترا ظاهرا ، فكنت تراه يؤثر الصمت فلا يتكلم إلا فيما له صلة به رماس بقومه .

وإن قوما هذا شأنهم ينفردون وسط البعيد ، ويتنقلون بين الرمال والجبال ، يتجاوزون الطبيعة أسرارها ، ويشاركونها أعاصيرها وجمالها ، لا بد أنهم يكونون خفاف الحركة ، ثاقبي النظر ، حداد الخواطر ، أذكيا القلوب . وفوق ذلك فهم أقوياء النفوس متينوا الأخلاق ، لهم من شدة حزمهم وقوة إرادتهم ، حصن منيع وحاجز يقبهم تقلبات الأخلاق عند غيرهم من الأمم ، وهذا ولا شك منتهى الشرف وذروة الفضائل ، وما بالك بقوم يضيف أحدهم أعدائه ، فيكرم مثواه ، وينحدر له ويقدم له أطياب الطعام ، ويؤثره بأفضل ما عنده ، فاذا أزعج الضيف الرحيل ، شبهه وخلع عليه مما تملك يده ، وحمله ما يستطيع أن

فلما اشتد عود محمد وزعر ع ، صار يرافق عمه في أسفاره في التجارة ، وكان لهذه الأسفار أثر كبير في نفسه وفي حياته ، فقد حدث في إحدى رحلاته إلى بلاد الشام ، عندما بلغ حوال الخامسة عشر ، أن وجد نفسه في عالم ذاخر ، إزاء مسألة عظيمة الأهمية جليلة الحطار في نظره ، وهي المسيحية التي تحدث عنها أمامه الراهب سرجاس (بحيرا) يوم سكن معه محمد هو وعمه

كان محمد لا يعرف إلا الله ، فلم يكن ما يراه من أحوال الشام ومشاهدها إلا مزيجاً من أمور لا يفهم لها معنى ، غير أنه كان يرى بعينه الثابتة النفاذة ، ومكس نظره على لوح فؤاده أموراً وأشياء كثيرة ، رسبت في أعماق ضميره ، وإن يكن لم يفهم منها شيئاً ، ولكنها بقيت ريثما يفسر لها الزمن وتجليها الأيام ، لتخرج آراء ونظرات نافذة وعقائد راسخة ، فكانت هذه الرحلة لمحمد بمثابة فاتحه خير كثير وفوائد عظيمة في عالم الرسالة التي أمر بتبليغها

لم يكن حظ بلاد العرب من العلم في ذلك العصر مرفوراً فقد كانوا حديثي عهد بصناعة الخط ، فنشأ محمد كغيره من أبناء البلاد لا يعرف القراءة ولا الكتابة وبالتالي لم يتلق دروساً عن استاذ أو معلم ، بل تلقى علومه من الصحراء وأحوالها وديانها وهضابها ، واستطاع بقلبه أن يتلقى من هذا الكون اللانهائي درسا من أعظم الدروس فائدة وأكثرها عمقا ، دفعه إلى تدقيق النظر في معبودات قومه ، فوجدها أججارا لا تدفع ولا تنصر ولا تدفع شراً ولا تجلب خيراً

لا خير على محمد أنه لم يكن يعرف علوم الأرض كلها وما يضطرب فيه العالم . فقد كان في غنى عن ذلك كله بنفسه ونظره الثاقب وقلبه الكبير . إنه لم يقتبس من نور أي إنسان غيره ، ولم ينهل من منهل أحد ، فلم يكن كغيره من الأنبياء والمعلمين الذين سبقوه ، والذين استعانوا بغيرهم يتلقون عنهم ويتعلمون منهم ، وإنما نشأ وماش في كبد الصحراء بين الوهاد والجبال والاعاصير والرياح ، بعيداً عن كل شيء إلا من الطبيعة الفياضة وأفكاره الدافقة . والذي يعرف تاريخ محمد منذ نشأته يرى أنه منذ صباه كان دائم التفكير ، يتجه ببصره نحو الكون المجيب ، فلما

الكتاب اتصالاً بكل نفس رآته يمت إلى كل قلب ، وأنه كالميت المرين والمجد الأنيل ، يفضي إليه منهنس السبل ، ويتجمع فيه الأريج الضائع ، وتحاول الانتساب إليه جميع الأنوق ، فيه من الحزن الشريف آيات بينات ، ومن التوكل الحسن الجليل دلائل ناصحة على قدرة الله وتدييره الكون . وما بالك بكتاب يكون أول ما جاءنا عن مسألة المسائل . حياة الإنسان وما يكون له من نصيب في هذه الدار وفي الدار الآخرة ، وما يكافئه الله به الإنسان على عمله ، كل ذلك في يسر وسهولة ونصاعة بيسان ، إنه الحق من حيث أنيته ، والنظر الثاقب والعلم الراسب في قرارة كل شيء وصميم كل أمر ، مادي روحاني . وإن دل كل هذا على شيء فاعلمنا يدل على فهم عزيز وبصيرة نافذة .

ما قرأت فيه يوماً إلا امتلات نفسي سموا ورفعة ، وأحس كأن قلب الإنسانية يترنم شجى ووجداء ، ودمعها بفيض حرقة وكدا . إنها الرقة في شدة والرافة في قوة ، وما أشبهها إلا بسخر الليلة الصائفة ، نسيم مليل والوجود في جلال مشهد جليل عظيم . بل ما أشبهه بالكون وكل ما فيه من ليل ونهار وأنجم وبحار وحيوان وأطيار ، وإن أكون مثاليا إذا قلت : إنه ليس في جميع أجزاء التوراة جزء يعادله قيمة وفضلا وقوة وبلاغة .

محمد النبي :

في هذه البلاد وبين هؤلاء العرب الذين ذكرت لك بعض صفاتهم ، ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة ٥٧١ ميلادية من قبيلة قريش ، أعز القبائل جانباً وأرفعها شأناً ، ومن أعرق أسرها نسباً وهي أسرة بني هاشم . واشتهر محمد بالجمال والعقل والفضل على صغر سنه ، وقد أبصرت عين جده الحرمة ابنه عبد الله الذي كان حبيباً إلى قلبه في سورة حفيده محمد فأحبه بملء قلبه ، وكان يقول : بحسن المنابة بهذا الصبي فاني أرى أنه سيفوق كل أفراد الأسرة والقبيلة فضلاً وحسناً ، وعندما أحسن الشيخ بدو أجله عهد إلى ابنه أبي طالب الذي يعتبر أكبر الأسرة ، والذي سيتولى مكان عبد المطلب ، وكان رجلاً طاقلاً ، بالمنابة بمحمد ، والقيام على تربيته أحسن القيام ، فكان أبو طالب عند حسن ظن أبيه ، فقد أولى الغلام منابة فائقة .

وقت الحنة والشدّة ، وقد قال نوحا ليس : « ما رأيت شيئا قط أوثق لاعتقادي وأكدر ليقيني من أن ينضم إلى إنسان آخر يوافقني رأبي ويمتدّد عقيدتي » .

مهيار محمد :

خرج محمد إلى قومة بذكر لهم رسالته ويدعوهم إلى عبادة الله ونبتذ عبادة الأصنام ، فكان يصادف يهودا من قومه وسخرية لازمة ، كقيلة بأن تردأى إنسان من أعز شيء عنده وأن تحطم أقوى الأعصاب صلابة وقوة ، فقد قضى أعواما ثلاثة في جهاد متواصل فلم يؤمن بدعوته إلا ثلاثة عشر رجلا ، فهل هذا يعد تشجيما ؟ إن كان يعتبر هذا تشجيما ، فيئس هذا التشجيع ، ولكنه المنتظر في كل دعوة كدعوة محمد ، في قوم لهم عقائد وعبادات يمزون بها ويتمسكون .

وبعد هذه الأعوام الثلاثة جمع أربعين رجلا من ذوى قرابته ، وقام فيهم خطيبا ، ذكر لهم دعوته ، وما أوحى الله به إليه وأنه يريد أن يشرعها بين الناس وفي أنحاء الكون ، فمن منهم على استعداد لأن يعد له يده ويأخذ بتأصره وم أهله وعشيرته . فدهش القوم وتعلّكهم العجب وسادهم صمت رهيب ، وبينما هم في صمتهم ، هب من بينهم شاب في السادسة عشرة من عمره وقد غاظه سكوتهم ، فصاح بصوت كأنه الرعد ، إنه ذاك التصير والظاهر ، هذا الشاب هو علي بن أبي طالب . فسخّر القوم منه وانفضوا ضرا ضاحكين ، ولكن الأمر لم يكن مما يسخر منه بل كان في غاية الجد والخطار .

لقد كان في عمل محمد ، إسالة اقربى ، سدنة الكمية وخدمة الأصنام ، فسرى أمره ببطء شديد لا يشجع أحد ولكنه كان سرانا على كل حال

ودأب محمد يؤدي رسالته إلى كل من يصنى إليه ، فكان ينهز مواسم الحج فيبذكر دعوته بين الحجاج مدة إقامتهم بمكة ويستميل الاتباع هنا وهناك ، وهو في أثناء ذلك يلقى مجاهرة بالشر ومناسبه بالماء ومناظرة ومناوأة في كل مكان ، فاستقر رأيه هو وأصحابه على الهجرة إلى الحبشة . فلما علمت قريش بذلك ساءها الأمر وتضاعف فيظها من محمد وحققها عليه فاقسمت بأهلها لتقتله بأيديها . وشدوا عليه التكبر فلم يستطع تفهذه

بلغ مبلغ الشباب أخذ بمزول الناس شهرا كل سنة — وهو شهر رمضان الذي يسمونه المسلمون الآن — فيقطع عن الناس مؤنسا بالوحدة والسكون . متأملا في هذا العالم الواسع الذي لا نهاية له ، كان يخلو إلى نفسه يتأجج ضميره بين الحبال العباء ، متجها بقلبه وعقله لأصوات الكون الغامضة الخفية يستطلعها أسرار الكون ، ويستجلبها ماغرض عليه . حتى إذا بلغ الأربعين من عمره وأقبل شهر رمضان ، خلا إلى نفسه يجبل حراء قرب مكة ، وقد استصحب معه هذه المرة زوجته خديجة وأزّلها في مكان قريب من النار .

وبينا هو يتمدد ذات يوم ، نزل عليه الملك الأعظم وأخبره بما كان يحير فكره وجلا له غامض الأسرار ، وأرشدته إلى ما يبحث عنه ، فخرج إلى خديجة يخبرها أن الله تفضل عليه فأنازله الشبهة وجلا الشك ، ثم أخبرها أن جميع هذه الأصنام التي يعبدها قومه ليست إلا أخشابا وأحجارا حقيرة لا تأكل نفسها ضرا ولا تقما ، وأن الحقيق بالمعبادة هو الله الذي لا إله إلا هو ، وأن سائر الكائنات ليست إلا ظلاله ودليلا على عظمته وقدرته ، إنه النور الأبدي والسر الدرمدي . الله أكبر والله الحمد

أصفت إليه زوجته في دهشة واستغراب ، ولكنها ما لبثت أن آمنت به وصدقته وقالت « إى وربى إنه الحق » وقد رأى محمد في إيمانها بكلمته ، جيلا يفوق كل جيسل ، فشكرها على هذا الصنيع وعرف لها هذا الجليل طوال حياتها ، فكان يذكرها دائما بالخبر والثناء ، حتى أن زوجته عائشة التي اشتهرت بالفضائل بين المسلمين طول حياتها ، وبما لها عند محمد من مكانة ، سألته مرة : « أأنت الآن أفضل من خديجة ؟ هل كانت إلا أرملة قد ذهب جمالها ، وأرى أنك تخصها بالحلب أكثر » فرد عليها محمد في شيء من الغضب « لا والله لست أفضل منها وكيف تكونين آثر منها عندي وهى التى آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبى الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس ، ورزقني الله منها أولادا إذ حرمنى أولاد النساء » .

لقد عرف محمد لخديجة صنيها ، فليس أروح لنفس المرء وأثلج صدره من أن يجد له شريكا ينضم إليه في اعتقاده ويقف بجانبه

وبما آخرون بأنهم الأنتم والمذكر ، قد جاءهم نور من الله وكتاب مبين يدعوهم بالرفق والأناة ، فأبوا الاعتوا وطغيانا . فاعلى محمد إلا أن يحمل الفاصل بينه وبينهم المسند والوشيع والقوم ، وإلى كل ساجدة جرداء ومسرودة حصدا ، حتى تلين قنسانهم هزين

وهكذا امتشق محمد وأصحابه الذين باعوا أنفسهم في سبيله وفي سبيل دعوته ، سيوفهم عشر سنوات في حرب وجهاد لم يهدأوا لحظة ولم يستريحوا غمضة عين وهو يفردهم من نصر إلى نصر كأعظم ما يكون القائد المبقري وكأشجع ما يكون المقاتل ، فقد كان يقف وسط المعركة لا يهاب ولا يخشى ، بل كان أصحابه يلوذون به في كثير من الأحيان ، وبذلك استطاع أن ينشر دينه بين أبناء الصحراء وأن يفتح مكة التي خرج منها خائفا يترقب

الطبيعة تنهر الحق :

تحدث كثيرون عن نشر محمد دينه بحذويف ، واتخذوا هذا دليلا على كذبه وأنه واحد من أولئك الطفلة التجبرين الذين يريدون المجد والحياة ونشر مبادئهم بالقوة سواء كانت سالحة أم ضارة ، ولكنهم مخطئون كل الخطأ وشده ما يتمسكون في هذا القول . فهم يقولون : (إنه لولا الحيف والحرب لما انتشر دين محمد ولما وجد أنصارا) ولكن غلهم أن قوة هذا الدين هي التي أوجدت الحيف ، هذا الدين الذي تشأ في رأس واحد فقط وهو محمد ، الذي وقف ضد العالم أجمع ، فإذا تنازل هذا الإنسان سيفه وقام في وجه الدنيا لسمع العالم صوته القوي وحجته الدامغة ودعوته الصادقة ، نعتناه بالكذب ووصفناه بالظلمة والجبروت رانقصنا منه ومن دعوته ، إنه وربكم أيها المكبون ما انتصر هذا الدين إلا أنه الحق ، فقلنا بضيع إنسان يدعو دعوة الحق والصدق ، إذ أن الحق ينشر نفسه بأنه طريقة مهما كان نوعها

لقد كانت النصرانية لا تتوانى في استخدام السيف في كثير من الأحيان ، وحسب هؤلاء الطافين ما فعله شرلمان بقبائل السكون ، فلا ضير على الحق أن ينتشر سواء كان باللسان أم

خطته ، وسار موقته حرجا في غاية الحرج وخصوصا بعد موت زوجته خديجة وعمره أبو طالب اللذان كانا له نعم المعين ونعم النصير ، فعمل يحنني في السكوف وقومه بطاردونه من مكان إلى مكان ، تنوعد المهالك وتهدهد الخلوف ، وتنفذ له النسايا أفواهاها ، ويقف محمد يتألف فلا يجد ناصرا ولا مجيرا ، ولكن الأمر الذي جابهه ذلك الأمر العظيم ، لم يكن لينتهي على مثل تلك الحال ، ومحمد ذلك الصابر القوي الإرادة الثابت المزيمة ، لم يكن ليوهن من عزمه كل ذلك الاضطهاد والمطاردة ، ليتوقف عن أداء رسالته

فلما اشتد أذى الكفار له وحقتهم عليه وكان قد انقضى ثلاث عشرة سنة على دعوته لقومه ووجد أعداءه يتربصون به جميعا ، وقد تجمع منهم أربعون رجلا يمثلون جميع القبائل ، ليقتلوه ، عرف أن مقامه بمكة أصبح مستحيلا ، لا يستطيع معه أداء مهمته ، هاجر إلى يثرب حيث استجاب لدعوته أهلها الذين سماوا بالأنصار وسميت البلدة بالمدينة . أي مدينة محمد

وكان محمد إذ ذاك قد سار شيخا كبيرا فقد بلغ الثالثة والخمسين من عمره ، ولكن أهل مكة ما إن علموا بمكانه حتى أخذوا يلاحقونه برسائهم وغاراتهم وكيدهم وعدائهم ، فرأى أنه لا سبيل إلى الحياة ونشر الدعوة إلا إذا امتشق الحسام ، الذي يزبل حدة كالخات الحن ، فقد كان أمامه سبيل وعر وخطة تكرار وقوم يملأ العناد قلوبهم ، فإذا لم يجد من نفسه قوة على مجاهدتهم ، كان مصير دعوته الزوال ، وهكذا شأن كل إنسان في مثل هذه الأحوال . والحق أقول ، لقد كان محمد يريد أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولكن ما حيلته إزاء هذه الصواب ، فمزق ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه وعن دينه دفاع رجل ثم دفاع عربي حر كريم . وكان اسمه يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب ، فليتناظروا أي فتبان هيجاء نحن

رحقا رأي وحسنا فعل فإن أولئك القوم الذين صحوا آذانهم من سماع كلمة الحق وغفلوا قلوبهم عن شريعة الصدق ، وأبوا إلا الاستمرار في ضلالتهم ، يسلبون وينهبون ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها ، ويستبيحون الحرمات ويهتكون الحرمات ،

أظهر ، ولا يزال ينتقل من جيد إلى أجود ومن حسن إلى أحسن ،
سنة الطبيعة التي لا تتبدل ، وإن تجد لسنة الطبيعة تبديلا .

إن جوهر الحقيقة وروحها لا يدركه الفناء ولا يمدو عليه
الزمن ، واسكن الشيء العام والأسر الوحيد هو هل روح الحقيقة
وجوهرها حق وصوت من أعماق الطبيعة ؟

إن ما نسميه ببقاء الشيء أو عدم نقائه ، ليس بذى أهمية
عند الطبيعة ، إنما الأمر المهم عندها ، هو هل هذا الشيء فيه
جوهر حق وروح صدق أم لا .

فإذا تقدمت أنت مثلا إليها الإنسان إلى الطبيعة لتصدر حكمها
فيك فإنها لا تسألك أفك أكدار وشوائب أم فيك صفاء ونقاء ،
وإنما تسألك أفك روح وجوهر ، أفك حق وصدق ؟

فإن كان فيك حق وروح ، فإنها تصدر الحكم لك ، واعلم
أنك خالد أبد الدهر باق رغم تقلب الأعاصير والأنواء .

إن كثيرين من الناس يقولون لك إنك تقي نفايات ، وربما
تقول لك الطبيعة ، نعم إنك تقي ولكنك تفسر ، وباطل وكذب
وذور وجسم بلا جوهر ولا روح ، وإنك مجرد اصطلاح وليس
بينك وبين الحق صلة ولا سبب وإنها منك برآء . وعند ذلك
قد كتب عليك الفناء مهما امتد بك الزمن ، لأن الطبيعة تقول
إن البقاء للجوهر والروح .

د أسيرط ، هجر الحافظ عبد الحميد

بالسيف أم بأي نوع من الأنواع ، لأن الحقائق يجب أن تنتشر
وبظلال سلطانها كل مكان سواء كان ذلك بالخطابة والكتابة
أم بالحديد والنار

لندع الحق يكافح ويجهاد بالأظافر والأيدي والأرجل ،
وسنرى بعد ذلك أنه سيخرج من المركة منتصرا مهما كانت
شدتها ومهما طال مداها . وأنه سيفنى كل ما هو أخط وأدنا ،
إن الحرب بين الحق والباطل حرب لا حكم فيها إلا للطبيعة ،
ونعم الحكم ما أعدله وما أقسطه . ونحن لا نخشى على الحق
الإنهزام لأنه أعين جذورا وأكثر إمرقا في الطبيعة ، أو التهريج
والجلبية والعضواء فلا حياة لها ولا مقام أما الربذ فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

لقد قلت إن الحكم بين الحق والباطل للطبيعة وما أقسط
وأعدل هذا الحكم بل ما أرأف وأرحم . أستم تررون أننا نأخذ
الحبوب فنجهلها في جوف الأرض وكثيرا ما تكون هذه الحبوب
مختلطة بالتبن والتهامة والتراب وغير ذلك من الأنفاز ، إنما نلقى
الحبوب بجميع ما يغاطها من القذى والأوشاب في بطن الأرض
المادة الرحيمة ، فلا تلبث أن تخرج لنا نباتا تقييا خالصا ، أما
القذى والأوشاب فإنها تنفيه في باطنها وتطوى كشعا عنه ولا
تذكر منه شيئا . وهذا هو عمل الطبيعة في جميع أحوالها وشؤونها
فهى حق لا باطل فيه ، وهى عادلة رحيمة خنون عظيمة ، وهى
مع ذلك لا تتطلب من الشيء إلا أن يكون حر المدين صادق
اللباب ، وهى كفيلة بحمايته وحراسته .

أما إذا كان دخيلا عليها ردى المدين فإنها تلفظه وتلقى به
إلى الأنواء والأعاصير فلا يلبث أن يتدنر ويذهب هباء .

إننا نرى أن لكل شيء تحتضنه الطبيعة ونحميه روحا من
الحق والصدق ، فإن شأن الطبيعة مع كل حقيقة كبرى جاءت
إلى هذا العالم أو يقدر لها المجد إليه ، شأنها شأن الأرض مع
بذور الحبوب ، فالحقائق خليط من نور وظلام وحق وباطل
وصدق وكذب ، وهى تأتينا في صور قضايا منطقية ونظريات
عملية ، ثم لا تلبث أن يختفى خطأؤها ويقتلب النور على الظلام
ويظهر الحق على الباطل ، فتموت الحقيقة وبفى جسمها لأنها
كائن ، ولكن روحها يبقى أبد الدهر ، وتتخذ ثوبا أتى وبدنا

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

الشعب المقلم

للاستاذ أحمد قاسم أحمد



لا اعتقد أن هناك شعباً وهب الحبيوبة الدافقة ، والاستعداد الشره للتطور والرقى ، والعقلية الساعية للتجديد والابتكار ، ومسايرة ركب الحضارة والتمدن ، مثل ما وهب ذلك الشعب المكروب ... شعب مصر ... !

ولا اعتقد أن هناك ظلماً وضع على هذه القوى الحية الدافقة عند أى شعب من شعوب الأرض ، مثل الظلم الذى وقع عليها عند هذا الشعب المكروب ... شعب مصر ... !

ذهب قصار النظر فى مبادئ الاجتماع ، ودراسة نفسيات الشعوب ، إلى اتهامه بما يشين ولا يشرف . قالوا إنه شعب ألف الخنوع والمذلة ، واستناب إلى الضعة والمهانة ، وآثر حلاوة اللقمة مع لحات الدوط ، على مرارة الكفاح مع عقبي الحرية ... وهذه هى الفرية التى ظنها الاستثمار حقيقة ، فراح يتهيب به أى استماتة ، ويلهو بأفراده أى لحو .

فهم القطيع العامل إن احتاج إلى الماملين ...

وهم العمام السائم لرصاص أعدائه إن اشتدت به الكربة فى الميادين ، وهم الملماة الدائمة إن رغب فى التفريغ عن جنوده المكدودين . ومن هنا قال قائلمهم : إن ثورة المصريين جذوة تطفئها بمسقة ... ! ولكن الحقيقة الهائلة كانت تكن وراء ذلك . كانت تستقر فى أحماق كل فرد من أبناء هذا الشعب ... كان الثمور بالحربة والسيادة ليس هنصرنا دخيلاً على نفسه ، بل كان تراننا ممجونا فيما ورثه عن آباءه وأسلافه ، وعن طريقه نهض يدفع ويدافع ، ويبذل ويضحى فى كل ثورة ثارها ، حمل لواءها وأوقد نارها ، واستدارت عيننا الدخيل دهشة وعجبا ، وترأت له الحقيقة سافرة ، تصرخ فى وجهه فى قوة وجبروت ، أو تهزأ من ظنه فى سخرية واحتقار ... وبانت له الهوة العميقة التى طاش فى قرارها ردها من الرمن ، بألف أن يحس المحاد ، ولا يبنى أن

يشتمل الرمد ، ولكن لا يسمح لظنه وخياله أن يهبنا على الحلان الوديمة يوما صفة الثورة للكرامة ، والمزعة للسيادة .

وذهب يتحسس طريقه بعيون عاشية ، وأبصار غائصة ، ونفوس هامة ، فأقبل بالحيلة والمكر ، يقدم الاستقلال فى طبق المهادنة ، فيحيله من غذاء نافع إلى سم نافع ، ومن حقيقة زاهية إلى أكذوبة واهية ، يتخدع لها النذج الأغرار ... وجازت الحيلة على الزعماء فأقبلوا على الوجبة المسمومة بشبهة مفتوحة ... ! وطفن الإنجليز يستمدون للإقامة الشعب من جديد .

اشرفوا على الجيش فتكبره وأماؤه ... وساعدم الترحمون بالرضا والتشجيع ، فتركوا قوايتهم الزرق توثق الشعب باليمين والشمال : فالإعفاء من الجندية للدافع والحفاظ ...

وحمل السلاح محظور ... والاجتماعات لها عندم نصوص وعقوبات ... ! وهكذا التفت الشعب فوجد أن ما بذل من دم وعرق ، عاد عليه قيذا يفل ، وسيفا يرهب ، وتشريما يجرور ... ! وهكذا نشأ الجيل الحاضر : جيلا لا يعرف كيف يملك سكيناً ، ولا بصوب بندقية . ولا يرى قبلة ...

نشأ جيلا له الأصابع وليست له الأظافر ، له الفم وليس له اللسان ، له القوة ولكن لها ما يحطمها ، لها الحشيش والأفيون والكوكايين والمهيرويين . تخدرو الأعصاب فلا تحس برواعد النذر تدوى كل يوم حول آذان لا تسمع ، وتبرق كل آن أمام نواظر لا ترى ... ورضى — هذا الجيل — لنفسه أن تسمح لغيرها — فى الحرب الثانية — بالدقاع عن أرضه ... ناسيا أنها سبة لا تفسلها إلا هبة ، وعار لا تمحوه إلا نار ... !

واستناب الإنجليز للمرة الثانية ؛ فقد استطاعوا أن يمدوا أيديهم إلى مواطن القوة فى الشعب فحرقوها ، وإلى الفدة التى تنزو بالمزة والآباء فى النفوس فجففوها ... وباتوا وأسبعوها ... فإذا قطع يضرب ولا تنفاه ، ويحلب ولا استمصاء ، ويستمت ولا لإبطاء ... ورقصت المفرحة فى ميونهم رقصة النصر ... ! ولكن الجفاف الذى أصاب الفدة كان طارنا فزال ، ومؤقتا فانقشع ، وعادت تنزو من جديد ... ! وعربت فى الصدور نوازع للشتم ، عنيفة كأقسى ما يكون العنف ، قوية كأعنف ما تكون القوة ، وآثر — للقطع — هذه المرة أن يكون حذرا

الضمير البريطاني

للأستاذ قدرى حافظ طوقان



أعلنت مصر في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٥١ إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقيتي سنة ١٨٩٩ على أساس رغبة رئيس

واعيا ، وأن يبحث الشر من أصوله . لقد رأى المعاهدة تفرض على كل يد قيدا ، وعلى كل عين غطاء ، وعلى كل كتف نبرا ، فألفاها . ورأى الاحتلال يسيجه خفيا ، ويقتله جوعا ، ويرفع على ظهره سوطا ، وأيقن أنه لا يدفع بيد مارية ، وأفواه خاوية ، فمب يدفع كل ذلك عنه ، ثم بدا وفي كفه الخاب ، وفي فمه الناب ، وفي قلبه العزم .

بدا وفي يده المدفع ، وفي جيبه القنبلة ، وفي منطقتي الرصاص ، وتحت إبطه اللغم ...

وزحف إلى هناك .. إلى القتال ... وفي هدوء وسكينة ، راح يشعل اللغم تلو اللغم ، ويستقبل الفزعين من أعدائه بالمدفع ويطارد فلولهم بالقنبلة ... ! يقتحم الشوك ويمتاز الترع ، ويلاقبهم وجها لوجه ، قوة لقوة ، وسلاحا سلاح . وعنده فوق ذلك الإيمان بالحق ... والإيمان بالنصر ...

وعندهم دون ذلك الإحساس بالتطفل ، والشعور بالحرج والحجة التي سقطت من بين أيديهم ، والفزع الذي وقع في قلوبهم ... !

لم يكن ما يأتيه هذا الشعب اليوم المعبود أو ضريبه ، قدر ما كان استجابة صادقة لتلك النوازع الأصيلة الموروثة في أعماقه ... ألا فليشهد العالم وليسمع إن رغب من أن يشهد ، وليعلم إن رغب من كلا الأمرين ، أن كل مصرى يقول اليوم : أنا مصر ... ومصر أنا ... لا ذلة ولا هوان ، ومرحبا بالقوة التي تحاول إرغامى على إنكار هذه الحقيقة ... مرحبا بها ... فالدفع في بدى ... والقنبلة في جيبى ... والذخيرة في جيبتى ، والغم تحت إبطى ... والله مى ... والقضاء ... أنا ... !

أحمد قاسم أحمد

وزرائها في بيانه الحاسم الجامع في مجلس النواب المصرى . ولقد استقبل الناس هذا النبا بالدهشة والرجوم في انكلترا . وبالسرور والتقدير في الأنظار الشرقية وبعض الأنظار الأوربية والأمريكىة المحبة للسلام والديمقراطية ، في هذا الإلغاء معنى رائع من معنى الرعى واليقظة ، كما أن لهذا الإلغاء نتائج خطيرة ذات أثر بعيد في حياة الشعوب التي لا تزال تقامى من المستعمرين والاستعمار الوانا من العنف والإرهاق وأنواعا من الظلم والمذاب

في هذا الإلغاء دليل قاطع على رغبة الشعوب الشرقية في التحرر والانطلاق وعلى أنها لم تعد تصبر على الأساليب التي كانت تسير عليها دول الاستعمار في القرن التاسع عشر من ادعاء مسؤولية المحافظة على الأمن والظلم في البلاد المتأخرة ومن انتحال التبعات في غدين الشرق وتزقيته ، وعلى أساس هذه التعميلات كان المستعمرون (وفي مقدمتهم بريطانيا) يقاومون الحقوق الوطنية والهضات القومية

لقد أقدمت مصر على الإلغاء والتخلص من قيود الاستعمار بعد أن صبرت طويلا ، وبعد أن قامت بمحاولات واتصالات متعددة ومفاوضات متكررة ، ولكن الجانب البريطانى - وقد سار بمقلية القرن التاسع عشر - أبى أن يخضع للحق الصراح والحجج الدامغة ؛ كما أبى أن يدرك أن حق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة حق مقدس قامت على أساسه مبادئ هيئة الأمم المتحدة ، أقول : لقد أبى الجانب البريطانى أن يخضع وأبى أن يدرك أن الشعوب في القرن العشرين لا تحكم بمقلية القرن التاسع عشر ، ولا بالأساليب الرجعية ، فكان هذا التردد على الاستعمار وقيوده في الهند وإيران والملايو ومصر ، وكانت هذه الثورات على الظلم والظفان

لقد استهزت بريطانيا بحقوق الشعوب واستهانت بكراماتهم ولم تقيد نفسها بما توجبها عليها المعاهدات من التزامات وواجبات بل راحت تسير في معاملة مصر على أساس الاستقلال والاستعباد والاستخفاف بالمقول والحقوق

وقد يسأل أحد الناس : ألم يدرك الشعب البريطانى - وقد بلغ شأواً بعيداً في التقدم المادى والثقافى - أن الأساليب

أساس كل عمل وإرجاءه الأعمال الأخلاقية إلى بعض الثرائر والقوى النفسية . وعلى هذا تسيير الأخلاق على ضوء الثرائر واليول بدلا من أن تضبط الأخلاق وما في الإنسان من غرائز جاحدة وميول عنيفة

لقد نازر الانكليز بهذا المذهب فداروا في أخلاقهم وتعرفاتهم ومعاملاتهم على أساس (النفعية) وساروا ميولهم وغرائزهم وكيفوا أخلاقهم عليها ، فكان هذا الطابع الذي تميز به الانكليز على سواهم وهو (مصاحبة بريطانيا فوق جميع المصالح) حتى ولو كان في ذلك الاضرار بالناس والاستهتار بحقوق الشعوب والاستهانة بالكرامات

ولهذا لم يمد مجال للدهشة أو العجب من الخلق الإنكليزي ومن تسييره في الطرق المؤدية إلى المصلحة الذاتية أو الخاصة ، ولا من عدم تقدم الضمير البريطاني على الرغم من التقدم الكبير الذي أصابه الانكليز في سائر ميادين الحياة . فسياسة الانكليز الخارجية وانجباهااتهم الخلقية تتحرك كلها في دائرة النفعية والاستغلال . وهم ينظرون إلى حقوق الشعوب الأخرى ومصالحها وإلى الإنسانية من زوايا مصالحهم ومنافعهم . وقد نجحت هذه السياسة وهذا السلوك بعض الوقت في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، ولكن بعد أن تقدم العلم هذا التقدم المجهيب وبعد أن استيقظت الشعوب فهبت من غفلتها أصبح من المستحيل على بريطانيا أن تنجح في أساليبها وخطتها الاستغلالية

وهذا ما يجب أن يدركه الانكليز حكومة وشعبا ويقولون إن العقلية البريطانية غتاز (بالرونة) ، ولكنها (كما بيدولي) مرونة بطيئة جامدة لا تسير روح العصر ولا تتحرك في إطار التقدمية . وعلى ذلك فقد فشلت السياسة البريطانية في الشرق في هذه الأيام ، فتنابت عليها النكسات مما يهدد مصالحها ويؤدي إلى القضاء على نفوذها وهيبتها

فدري حافظ طرفاه

الاستعمارية لم يمد يدها إليها أو يصير عليها أحد ؟ وما هو التعليل لعدم بقة الضمير البريطاني ولوقوفه جامدا أمام الأساليب التحكيمية والاستعمارية التي سارت عليها الحكومات الانكليزية ؟ وهل ما يجري في المستعمرات وفي البلاد التي ابتليت بالانتداب يتمشى مع روح العصر وتقدم الأفكار وبقطة الضمائر ؟

إن الشعب الذي يستقيم بأسس فلسطين واقامة دولة إسرائيل بعد أن مهدت حكومته انتشاره مليون عربي وسلب أموالهم وحققهم في الحياة في بلادهم ، ويستقيم المظالم التي صبرا الاستعمار البريطاني في الهند وإيران والتي لا يزال يصبرها في بلاد العرب والملايو - أقول إن هذا الشعب الذي يستقيم كل ذلك ، ولا يوقف الأساليب الباغية التي تلجأ إليها حكوماته لمو شجب ناقص التربية جامد الضمير

ذلك لأن التربية التي لا تنمي في الشعب روح العدل الشامل وروح الخير العام وروح النفور من الظلم والاعتداء لم تربية ناقصة قد طفت عليها المادية والنفعية فأعمت (الشعب) عن الحق والحقائق فصاق أفقه وأصبح لا ينظر إلى القضايا والمشاكل إلا من زاوية مصالحه الخاصة

ومن يدرس مذاهب بعض الفلاسفة الانكليز يتبين له السر في جود الضمير البريطاني ؛ فمذاهب الفلاسفة الاخلاقية توضح لنا المثل الأعلى الذي كان لهذا الشعب أو ذاك ، ويمكن اتخاذها مقياسا لتقدم الضمير الإنساني لقد برز في انكلترا في القرن التاسع عشر الفيلسوف (جون ستوارت مل) وهو صاحب مذهب خاص في الأخلاق يطلق عليه مذهب النفعية (بوتيانيتريازم) ويقوم هذا المذهب (أو هذه النظرية الأخلاقية) على اعتبار النفعة أساسا للأخلاق . وقد أتى (مل) في شرح ذلك على بيان تحليل غريزة حب النفعة وإرجاع الفضائل إليها مستمينا في هذا بعلم النفس والاجتماع . وليس المجال الآن بمجال تفصيل هذا البيان ، ولكن يمكن القول أن مذهب (مل) في النفعية لم ينته إلى الغاية التي أرادها له بعض الفلاسفة ، بل جنى على الأخلاق ونزل بها عن مستواها العالي بمجمله (النفعة)

وجهه للمقاطعة

لتاجر أديب

~~~~~

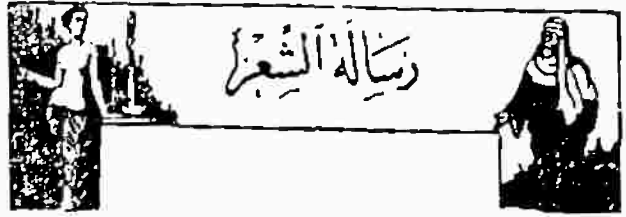
لنترك الفدائيين الذين هربوا حياتهم لله والوطن يصلون في ميادين الجهاد ويجهلون . ولنترك الحكومة تعمل أعمال التؤدة والترصن حسبما تقتضيه ظروف الحال وتقلبات السياسة . ولنترك الغرف التجارية في سعيها الساحق لتتدارس أمر مقاطعة التجار الإنجليز والتحول عنهم إلى أسواق أمم تجارها أقل ضررا علينا من أعدائنا . ولندع الأمة جانبا فان الهبة التي نهبها بين فترة من الزمان وفترة ، إنما مردها الآن إلى عدوان جديد يقترفه الجيش البريطاني ضد البلاد وأهلها في القتال ، وإلى انتقام يقوم به أبناؤنا البررة فيذيبون أجناد الإنجليز مرارة الموت ، ويملحونهم معنى القتال بين مؤمن بالله ربوطنه وبالرغبة في الحياة ، وبين مؤمن آخر إيمانا وثيقا بأن مصير إمبراطوريته إلى الانكسار والزوال لأنها أدركت سن الشيخوخة وهي آيلة إلى الموت القريب ، سنة الله في الشيوخ القانين .

أيقنت بمد أن أهبت بفرقتنا التجارية أن تخرض التجار المستوردين أن يلغوا الطلبات التي طلبوها من التجار الإنجليز . وأن ينفقوا التماثل معهم ، وأن يفعلوا ذلك دفعة واحدة وفي يوم واحد حتى تكون مظاهرة التجار أبدا آثرا وأكثر نفعا من يوم اشتركت فيه جميع طبقات الأمة في التظاهر والاحتجاج على عدوان الإنجليز . أقول أيقنت أن الحكومة ستظاهر للغرف التجارية وتمصدها في إراز فصكرة المقاطعة إلى حيز الوجود ؛ لكنها - سبحانه الله - سلكت سبيل الدبلوماسية أو سبيل الواربة في عمل كان يجب أن يكون عاجلا ، لأن إجماع تجار مصر المستوردين على رفض جميع الطلبات من إنجلترا لا يساوي فقط حبس ستين مليون جنيه تدفعها مصر إلى إنجلترا ثمنا لسلع تشتريها من أسواقها التجارية ، بل هي تدفع مئآت من التجار الإنجليز إلى الوقوف في وجه حكومتهم يسألون عن معنى إقتال هذه

السوق التجارية في دحومهم وهم يتضورون جوعا وبطليون فداء يستردون عافيتهم ومركرم المال المزعزع

لنترك الغرف التجارية تعمل على إثراك غرف تجارة الدول المربية معها في كيفية إحكام حلقة المقاطعة ، ولنقتنع أنقستانبان رجال الغرفة التجارية حسنة النية ، وأنهم لا يفلتون وطنيتهم في ميدان المال عن وطنيتهم أبناؤنا الذين يجودون بأرواحهم ، ومن أبناء الاسماعيلية والسويس الذين يحملون المبدأ بحل المؤمن وسبر الجهاد . لنترك هؤلاء جانبا لنطالب - استغفر الله العظيم - فأني كدت أطاوع قلبي فيستار مطالبة الأعداء بأن يدوا يد المونة إلى عائلات الشهداء أو إلى مساندة رجال الكفائ أو الفدائيين ، ولكني أستدرك هذا الأمر العظيم لعلني بأن أفتيائنا - حفظهم الله - قد استنفدت مصائب أوروبا وموائدها الخضراء والحرارة في سيف هذا العام أكثر ما يجموه من بيع أقطانهم ، وأن ما تبقى لهم من أمان محاصيلهم الأخرى قد تعدد مطالبهم الضرورية من اشباع المد وإمتاع الجسد وسواهما ، ولكني أطالب طبقة متوسطة الحال من موظفين وتجار وأطباء ومن بضارعتهم ومن السيدات والآنسات من الطبقة الوسطى أيضا ، إلى أطالهم بلأطلب منهم أن يلقوا نظرة على صوان ملابسهم فيجدون فيه أكثر من بدلة واحدة لفصل الشتاء وأكثر منها لفصل الصيف ؛ أما السيدات فإن لديهن فستانين لكل فصل وكل صبح وكل مساء وتحفلات . فإضر هؤلاء الحادة والسيدات لو عقدوا العزم على الاكتفاء بما لديهم من ملابس ؟ ما ضرهم لو صمموا قبا بينهم وبين نفوسهم على الاستغناء عن الكاليات فضلا عن الضروريات ؟ ما ضرهم لو يملنون هذا التصميم على الاكتفاء بما لديهم من لباس بين إخوانهم ومعارفهم وأندادهم فتسرى عدوى حب مقاطعة الأجانب بين الجميع ؟

أيس عارا أن أظهر أمام الناس ببدة واحدة ألبسها طوال العام ، ولكن من الحقارة لنفسى أن لا أعمل عملا واحدا بضرها بأني أشارك جميع طبقات الشعب في إظهار المصدا لتقصي بلادنا ، وسارق خيرات أرضنا ، وقاتل أولادنا



صور ونماثيل لرجال الجبل :

## رجال الثورات المصرية

١ - محمد بك الأناني في دمنهور

الأستاذ عبد اللطيف النشار

في دمنهور أمة تنكره البنى وكانت ولم تزل مستقلة

إن قرشا واحدا أضن به على الإنجليزي إغما هو لكمة انزعها  
من حلقه ، فابالك بستين مليوناً من الجنيهات تدفعها مصر ثمتا  
ايضائع تشتريها من مصانع الإنجليز ؟

ليس في الطبقة الوسطى والحمد لله من مستوزر أو طامع بكرسى  
الوزارة حتى يمين جنون ذلك الرجل الذى قيل لنا أنه لما نزلت  
به نازلة الوزارة وتبوا أربكة الحكيم ذهب إلى أحد مشاهير  
الخطاطين فأمره أن يخطط له ستين « بدلة »

أى والله ستون بدلة اشتراها صاحب المال لأن مقام  
الوزير لا يبرز في المظلة إلا ببذلات تستبدل في ساعات الصباح  
والساء مرة ومرات ! !

• • •

لى كلمة أخرى أخرى أوجهها إلى الأطباء والصيادلة وتجار  
المستحضرات الطبية والكيميائية ونجسار الآلات الزراعية  
والبخارية وأدوات الري على أنواعها أرجئها إلى فرصة قريبة  
تأخر

أقصت الأجنبي عنها فول مستغيذا منها يسابق ظله  
ساجدا في الوجود يطلب مثله كل شكل منهم بوائهم شكاه  
حيث تافاه فالتقائص طارا لم تسر بعده ولم تمش قبله  
والهازى مصائد رضنها لبني الشرق أمة محتمله  
قبل إدراكها وبعد ومن عهد بعيد والبنى دين ومه  
ارجموا من مجاننا مائة الأعوام نبصر برهانهم والأدله  
في المالك واحد يطلب الملك تولت هذى المدينة خذله  
ما أقاد الأناني ممما جننا في دمنهور غير يؤس وذله  
راسل الإنكليز يطلب عوننا ولدى القوم دونه ألف عله  
ولدى القوم منذ كانوا وعود كاذبات لمن يريدون خذله  
ولمن لا يحاولون أذاه غمروا بالمواعد السكون كله  
عينا أن ندها حنات فيه داعى العدى ليخذل أهله  
كان أهلا لولا الوثوق بنعم ظاهر القدر أن يتاهض دوله  
السكفيات كلها مجتواة في نفوس بنجرها مستغله  
وصديق للانكليز عدو لبني مصر بل وللشرق جملة  
لو أرادوا أن يصدقوا ما استطاعوا خلق الكذب عندهم في الجبله  
وعده من قبل أن ينصروه وغيبين مستنجز الوعد بذله  
ليس من دأب باسط الكف يستجدى نوالا أن يلمس الناس فضله  
أمة لا تكف تطلب شيئا طالبا تنكر الفضيلة شكاه  
إن تنله غصبا فغصبا وإن لم تستطعه خفت تحاول نشله  
أمة لا تمنع عن أى شئ تنكر الأنفس الشريفة ففعله  
والبنى الأناني يبنى نداها واقفا خيله هناك ورجله  
الميون الزرقاء في الأوجه السود مثال لمن تشبه مظهره  
والميون الزرقاء في الأوجه السود مثال للأمة المثلثه  
زعمت أن للخليفة عهدا ووقاه اليهود للحر خله  
ثم قالوا نعم سبغت جيشا فانتظر حيث أنت تميمين ليله  
صدق الكاذبين وانتظار الجيش ومستمرى الأكاذب أبله  
ردمنهور في نطاق من الجند وفى حالى جفاف وقه  
لم يمتها ولا الذى ناصرته وأبت في الشقاء أن تستغله  
مجمعت هجمة الأسود على الأناني نبني في ساحة الحرب قتله

## بين دنكر ك وكفر عبده

للأستاذ عبد العزيز مطر

سلوا «دنكر ك» عن جبن الجبان      تنبشكم بالوان الهوان  
تنبشكم بأن «الحمر» فروا      من الميدان مملو الجنان  
سلوا «دنكر ك» ثم سلوا بلادا      يرفرف فوقها علم الأمان  
لعل جوابها يشفي غليل      ويكشف عن فؤادي ما دهاني

• • •

سلوا السبعين بيتا قد غزوها      بآلاف من الجيش الجبان  
فهل حبوا البيوت قلاع حرب      وغالوا في يد العزل الهاني ؟  
ألا مرحى .. ألا مرحى لجيش      أجاد رحاله نصف الهاني  
ولو برز الكرامة لهم افروا      وخافوا من يريق المندوان  
هو شبه الرجال ولا رجال      هم الجبناء في الحرب العوان  
لهم في السلم جمجمة تدوى      ولا تلقاهم يوم الطمان  
على المتضامين أسود غاب      نعام في عجاج العممان  
ألا فافخر تنشرل أي فخر      وسن لرجال جيشكم الهاني  
وشد على يد الأبطال واهنا      فقد خاضوا معارك ذات شان  
ألا تمنا «أرسكين» وسحقا      «تنشرل» من عجوز ثلبان  
كفناكم أيها القرسان بنيا      كفى وطني مساوئكم كفاني

• • •

شباب النيل هبوا من رقاد      فساء النيل لم يخلق لوانى  
شباب النيل هيا للممال      وروموا الجدد في أسى مكان  
دم الشهداء ناداكم فلبوا      وذودوا من حماكم ما يمانى  
«وسبرا في مجال الموت سبرا»      فتلك سبيل تحقيق الأمانى

عبد العزيز مطر

مزقت جيشه قلولا ولم تبق لداعى الطغاة إلا أقله  
في ثلاثين ليلة شروده      خيىوا في عوالم الوم فآله  
مستمر بالإسكندر جدير      بالذى نال من عواقب غفله  
انقذ الحارب الفرار ولولا      إمانى الفرور أقبح قتله  
ودمهود لا تزال كما كانت      فخرها نجومها والأهله  
راية النيل لم تسكن من قاش      راية النيل تشمل النيل كله  
كل معنى يلق على الجو ضوا      كل جسم يلق على الأرض ظله  
راية النيل في دمهود روح      تلمن الأجنبي فيها ورحله

٢ - محمد شريف باشا

ما أصدق اسما على معنى      يا رجل الجليل يا شريف  
مدبر قادر نبيل      مسالم حازم عفيف  
والجد أن تسكل الزايا      لم تفن عن جذعها القطوف  
حولك ذو سولة وجاه      لكن بنيانه ضعيف  
ينهار إما بدا رجا      أر لاح في جوه مخوف  
وذو طموح ينبر وعى      نصيبه في الحجى ضعيف  
وصادق العزم لم يحصى      آراءه ناصح حميف  
وما كر همه هواه      ضميره شارد بطوف  
يا رجل الجليل يا شريف      ضحى بنا ذلك اللعيف  
وأنت ما بينهم سراج      يحمله مرشد كعيف  
قد ضل في التيه قوم موسى      حتى عفا الزاحم الرؤوف  
إن يعبد المعجل قوم موسى      فبيننا يعبد الخليف  
وأصاح القوم نصح موسى      ونحن نبراسنا شريف  
إن ساد دستورنا نجونا      ووحدت بيننا الصفوف  
لسكنه الصدق في الفوايا      والجد والقصد والسيوف  
أخوة في ظلال حكم      يحب حبا ولا يخيف  
برنامج لم تزد حرقا      يا بطل الجليل يا شريف

عبد اللطيف النشار

المدرسين في كل لغة ، أم أنها ستخصص مدارس لكل لغة .  
وإذا كان ذلك كذلك فكيف يلتقي الشعب في ثقافة تربطه  
بنفسه وتحدد أقرانه في حياته . هذا ولحضرتم منا أطيب تحية  
وأرواح سلام

التمالي أحمد السكري

بكر الشيخ فؤاد

ج ١ - قصدت بحرية الشعب في اختيار اللغة الأجنبية  
الأولى ، أن اللغة الإنجليزية أصبحت غير مفروضة عليه ، وبهذا  
تخلص من وضع من الأوضاع الاستعمارية التي يعمل للتحرر  
منها ، فالحقيقة التي لا شك فيها أننا ما كنا نحل اللغة الإنجليزية  
الحل الذي أخذته عندنا لولا أن الإنجليز احتلوا بلادنا . وذلك  
ما رميت إليه بما كتبت في هذا الموضوع ، وحبنا أن بلغناه ،  
وليسكن بعد ذلك ما يكون من تحديد أو إطلاق

ج ٢ - القرار وضع الإنجليزية في الدرجة الأولى حقا ،  
ولكنه أتاح الفرصة لتركها أصلية أو إضافية ، فإن الطالب عند  
ما يختار الفرنسية أصلية تصبح الإنجليزية بالنسبة إليه كالألمانية  
والإيطالية يختار من الثلاث ما يشاء

ج ٣ - الشعب المقصود هو الطلبة بالاشتراك مع أولياء  
أمورهم

ج ٤ - جواب هذا السؤال موضح في كلتي الأولى (الرسالة  
عدد ٩٥٧)

ج ٥ - الشطر الأول من السؤال يتناول بإجراءات  
التطبيق والتنفيذ . والمفروض أن تدبر الوزارة الأمر بما يتفق  
والفرض من القرار . أما القضاء الشعب فهو في مجرى ثقافتنا  
الأسيل - الواقع أو المنشود - وما اللغات الأجنبية وثقافتها  
إلا روافد

انا في مراة فاري :

تلقيت رسالة بتوقيع « سعد أبو سالم - قلوب البلاد »  
تتضمن على مسألتين ، الأولى خاصة باستعمال كلمة « مثل » إذ  
طلبت من الأستاذ بريري في موضوع « اللحن النصيح » أن يأتي  
بمثل للطلب قبل قام الحبيبة المغاير للأمر والنهي وبقيبة الأعياء

# الفرق بين اللغة في كل سبوع

الأستاذ عباس خضر

س و ج حول اللغة الأجنبية الأولى :

قرأت بانعام كلمتكم المنشورة في الرسالة الفراء تحت عنوان  
( أصبح الشعب حرا في اختيار اللغة الأجنبية الأولى ) وقد بدال  
واستبد بلفيف من المعجبين بكم أن نتقدم إليكم بالأمثلة الآتية  
راجين التفضل بالإجابة مشكورين

( ١ ) إن قرار حضرة صاحب المال وزير المعارف فرض  
على الشعب أن يختار الفرنسية أو الانكليزية لغة أصلية . وأن  
يختار إحدى اللغات الثلاث الباقيات لغة إضافية . فهل أتاح  
هذا القرار فرصة للشعب في أن يكون حرا في اختيار اللغة التي  
يرضاها أصلية واللغة التي يريدونها إضافية من غير فرض  
ولا تحديد ؟

( ٢ ) إن القرار وضع اللغة الانكليزية في الدرجة الأولى  
بين اللغات . وبحكم هذا الوضع يتعين بلا جدال أن اللغة  
الانكليزية إن لم تكن أصلية فهي بلا مراء إضافية - فهل هذا  
ما قصد إليه القرار ؟

( ٣ ) تقول حضرتكم بأن هذا القرار أتاح الفرصة للشعب  
نفسه أن يكون حرا في اختيار ما يريد . فإذا قصدون بالشعب ؟  
أهو الكلية ، أم أولياء أمورهم ، أم الشعب ممثلا في لجنة  
تشكل لهذا الغرض ، أم الشعب ممثلا في البرلمان ؟

( ٤ ) إن اللغة الأصلية يلاحظ فيها مدى مصلحة الشعب  
منها ثقافيا وماليا وتجاريا وسياسيا . فأى انة من هذه اللغات  
الأربع أحق بالتقدمة وأنفع للشعب في معترك الحياة ؟

( ٥ ) إذا تركنا الشعب حرا في اختيار ما يشاء من اللغات  
فهل وزارة المعارف مستعدة لأن تنفي كل المدارس حاجتها من

تدكن نظابق منهجى فى السكتابة فبأى  
أقومه ... لأنى لا أراضى لقلى أن  
يخط صراحا خاليا من روح الأدب  
وإن لم تكن الصورة مطابقة فلا  
شك أن المرأة من تلك المرايا التى كنا  
نراها فى «لونا برك» تشوه الصفحات  
وتبث الضحكات ...

### مصطلح طبى :

أشرت فى الأسبوع الأسبق إلى  
محاضرة الدكتور أحمد عمار بمؤتمر  
الجمع اللغوى عن اللغة العربية  
والمصطلحات الطبية ، وأوردت نبذا  
منها تتضمن رأيه فى وضع تلك  
المصطلحات وهو التوسط بين المحافظة  
والأقدام . وكنت أريد أن أورد نبذا  
أخرى تتضمن آراءه لأخرى ، ولكن  
الرسالة أحست صغرها فقتصرتها كلاما فى  
موضع آخر من هذا العدد

### عباس فخر

### بيان رابطة الكتاب السوريين :

نشر فريق من شباب الكتاب  
فى سورية بياناً بتأليف رابطة لهم تفتاح  
منه هذه الفقرة التى تشرح الغاية من  
هذه الرابطة والطريق التى يسلكها  
الراغبون بلوغ هذه الغاية

... كان يجب أن توجد هذه  
الرابطة للكتاب السوريين منذ أمد  
طويل ، ولكننا لسنا هنا فى مجال اللوم  
والندم ، وإنما نحن فى ميدان الإنشاء  
والعمل . إن هذه الرابطة لم توجد من  
قبل وكان يجب أن توجد ، وهما نحن  
أولاء نعمل

(رابطة الكتاب السوريين) اسم بسيط

## تشكول الأسبوع

□ تلقى معالى الدكتور طه حسين باشا  
كتاباً من المستشرق الانجليزى «جيب»  
عضو بجم فؤاد الأول لفة العربية ، يستند  
فيه من عدم الحضور إلى مصر للاشتراك فى  
دورة مؤتمر الجمع الخالية ، لأمرين : الأول  
زواج ابنه واضطراره إلى حضور حفلات  
الزواج ، والثانى الحالة المأساوية بين مصر  
وانجلترا ، ويقول الأستاذ جيب فى كتابه  
هنا أنه يقدر موقف مصر وطالما سمى لأن  
يشير الساسة البريطانيون موقفهم فلم يجد  
سميه

□ قال معالى وزير المعارف فى جلسة  
مجلس التعليم الأعلى عند مناقشة حصة  
القرآن فى المدارس . إن حفظ القرآن  
الكرام يعتبر من وسائل تنمية المواهب  
وتربية الملكات لأنه يعقل القان ويقوى  
الذاكرة

□ أصدر بجم فؤاد الأول لفة العربية  
الجزء السادس من مجلته

□ أنشأت المفوضية السورية فى  
الأرجنتين ، مهنا لتعليم اللغة العربية هناك  
□ قرر معالى وزير المعارف ترقية  
الأشيب المروف الأستاذ مقيد التوباشى  
مدير لإدارة التأليف إلى مراقب لتشرح  
والشؤون القانونية بالوزارة . وهذا من  
مظاهر عناية السيد بالأدباء وحياتهم بحده  
ورعايته . والأستاذ مقيد جدير بالتقدير  
لأدبه الحى وثقافته المتنازة

□ سئل أحد : ما أصل الأشياء ؟  
فقال : ثلاثة : قرن الثور وسافر القرس  
ووجه الانجليزى ! وأردف قائلا : لأن هذا  
الوجه وقع .. وفى اللغة . وقع حافر النابة  
أى سلب

التي ذكرها . فقد أخذ على كاتب  
الرسالة استعمال لفظة « مثل » فى  
هذا المعنى مفرقا بينها وبين كلمة « مثال »  
وردى على ذلك أن مما يدل عليه لفظة  
« مثل » الوصف ، وكذلك « مثال »  
فيقال مثل الشئ ومثاله ، أى وصفه  
وصورته . والمقصود — على ذلك —  
من « مثل للطلاب » جملة تبين حقيقة  
وهل هو شئ آخر غير الأشياء التى  
ذكرها

أما المسألة الثانية فهى أنه وصفنى  
بصفات لست أدرى هل هى حقيقية  
أو هى مما يدل عليه وصف نفسه فى  
ختام الرسالة بقوله : « وختاما إليك  
منى تحية تليد أحق .. »

قال السيد أبو سالم الذى أعتمد  
أنه « عاقل » على الرغم مما وصف به  
نفسه : « وأود أن أحدث الأستاذ  
عما أفهمه وأستيفه حول كلتى مثل  
ومثال ، وله بعد ذلك أن يمدنى غيبا  
أو جاهلا كما هى عادته مع عشاق  
الأدب واللغة . وإلا فما كان يقول  
ردا على الأستاذ البربرى » ولكن  
ما حيلتى « والحق أنها يابىدى طريقة  
طريقة لم نهدها فى النقاد من الأدباء ،  
ولو كانت طريقة النقد هى الردع  
والزجر لأصبح الأدباء فى صراع جاف  
خاف خال من روح الأدب ... الخ

والحق أننى سررت من هذه  
المباراة وغيرةا مما تضمنته رسالة  
السيد سعد أبو سالم .. سررت منها ،  
لأنى ألقى فيها مرآة تمكس صورة .. إن

يتألف من ثلاث كلمات، ولكنه ضخم كالقوسية الكبيرة، لم نحاول فيه أن نفقش عن الرمز البراق بقدر ما أردنا أن نضع اللفظة نفسها نحن لأنزل الكتاب السوريين أجمعين. هذه حقيقة لا ننكرها، ولكن لا يضير الاسم إلا يجمع الكل إذا استطاع أن يجمع البعض، فأما الباب لن يشاء من المنتجين المحسنين. نحن جماعة أنا في العيش مهن مختلفة، ولكن شيئاً واحداً يجمعنا، هو أننا نحمل فلما لا نستطيع حبسه من الورق، أو كما قال جبران: من هؤلاء الذين إذا لم يكتبوا ماتوا. كذلك نحن. مهما تنوعت أعمالنا في الحياة، فإن عملاً واحداً لا نستطيع التخل عنه، يجمعنا ويقرب أيدنا بعضها إلى بعض. ولنا نزع أننا إذا نطلق على أنفسنا لفظة كتاب، أن الكتابة — شراً كانت أم ثراً — قد أصبحت في أيدنا ناضجة كاملة كعناقيد العنب في أيلول. إن اتحادنا مدرسة بقدر ما هو رابطة، تشكاف فيه ونتم في وقت واحد. وليس بعيداً أن يصبح المحصرم عنياً إذا ظل على أمه، ينمو في ضوء الشمس ويهر الميون بجباله

هؤلاء نحن. أما ماذا نريد، وكيف سنعمل؟ فذلك أشياء يجب أن نصب نحوها الأشمة قليلاً، تاركين للأمل ذاته، فيما بعد، أن يشرح ويتكلم.

أدخل ذات يوم مكتبة، في أي بلد سوري، وأسأل صاحبها، أو استقري، فمارسها عن بضاعة الدكان، نجد أن سورية أفقر البلاد العربية إنتاجاً في ميادين الفكر والفن. ثم حاول أن تمد في ذهنك أسماء لشراء أو قصاصين أو لكتاب آخرين، نجد أن رأسك كالصعراء الحساوية، إلا من يضع راحات، وقبضة من أشجار النخيل، بينما في لبنان، تتبادر لذهنك الأسماء على الفور كثيرة منتجة، وفي العراق نهضة مباركة، أما في مصر فإن إنتاجها ينمر أسواقنا، ترى ما هو السبب؟ ولكنه حديث طويل ذو شعبون، فلنطو بساطه في هذه المجالة ولنحاول أن تكون عمليين، فنصل إلى المشكلة فوراً ونبدأ حلها ... ..

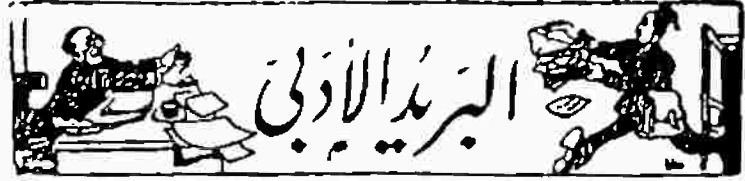
نحن كتاب قدميون بكل ما في الكلمة من خصب، تقدميون لأننا نستهدف أبداً أن نغشي إلى الأمام حيث يتلامح هدفنا أننا نؤمن بأمنا، ونؤمن بأننا نستطيع خدمتها، وأنا لن نكون كتاباً إذا لم نحي حياة أمنا. إن هدفنا هو أن نعمل

للشعب لأننا منه، ولأن الفن الصحيح هو الفن الذي ينبع من حياة المجموعة. إن الآثار العظيمة الباقية هي الآثار التي غيرت وجه الحياة فأعنتها وأكسبتها أشياء سالحة جديدة. لم يمد هناك — كما يقول بعضهم — من فن للفن ولا من زهر للزهر. إن الفن هو للناس، كما أن الزهر هو للبيوت التي تراه والأنوف التي تشمه. والزهرة لا تكون جميلة إلا إذا استطاعت أن تؤدي إلى شيئاً يتصل بذاتى وخدمة نحن حيائي. نحن مع القائلين بأن الفن هو تمثيل جميل عن الحياة، ولكن التمثيل لا يكون جميلاً إذا لم يبر عن الحياة الحقة، حياة المجموعة. نحن لا نطالب أن يذوب الفرد في الجماعة، لأن مجموعة الأصفار لا تساوى أكثر من صفر، وإنما نطالبه أن يعيش مجتمعه، ويشارك فيه، وينطلق بعد ذلك كما يشاء، فهو إن يقتل ولن يعتمد هنا كثيراً. الفرد الواحد المستقل عن الجماعة غير موجود. كذلك العاطفة الواحدة المفردة غير موجودة، فإذا استطعت أن توجدنا وأن تدير عنها فأتت تصانع الحياة، وبالتالي فأتت تصنع الفن ... ..

تلك هي طريقنا، أما وسائلنا فهي إنتاجنا الخاص ككتاب تقديمين، وعنايتنا بالنتائج الفكرية العربي القديم الذي يتصل بقضايا الحرية والسلام، ونشره على الناس، كما نبرهن لهم أن هذه القضايا كانت تهتم الإنسان من قبلنا بكثير من العهود. كما أننا سوف نعمل على أن نخرج من القوقعة التي نعيش فيها هنا، فلا نقرأ إلا نوماً معيناً من الأدب، ولا نطلع إلا على زاوية واحدة من الثقافة. إن قضايا العالم الآن أصبحت قضية واحدة، ولن يستقر السلام في دولة واحدة إذا كانت الدول الأخرى يهددها غول الحرب. لذلك صارت كل محاولة لمزلة من الخيارات الفكرية الحديثة في العالم محاولة دينية، يريدون بها أن يربطوا عيوننا بمصاغة كي ندور في مكان واحد، والحق الفكرية العربية أحوج ما تكون لأن تصبح ملتقى هذه الخيارات كي ندركها جماء، والبقاء بمدن للأصلح

أما إنتاجنا فلن يظل بعد الآن مبثراً في كل واد، إننا سنكتب، ولكن في الموضوعات التي نرغب، وبالأسلوب الذي نحب، وفي الصحف المخصصة الحرة

ليان ديراني، مراب السكيال، شعاده الحوري، حنايت، سعيد حراية، غسان رفاعي، نيه مائل، أنطون سمحي، ممدوح فاخوري حبيب السكيال، غوثي بنامى، صلاح نصر — دمشق



العربية، وكنا الدءوبين باطلة قام الدليل على عكسها. أما الأولى فلأن (فسح) لم يأت في الأسلوب العربي إلا لازماً (١)؛ ففي محيط المحيط: (يقال فسح له في المجلس يفسح فسحاً وسع

وخرج له عن مكان يسمه) ، وفي (الصباح النير): (فسحت له في المجلس فسحاً ... وفسح المكان -- بالضم -- فهو فسح.. ويتمدى بالتضمين فيقال فسحته) ، وفي التزويل: (فأفسحوا يفسح الله لكم) . وأما الثانية فلأن (فسح) يتمدى بالتضمين -- كما سبق -- ويتمدى أيضاً بالهمزة، وهذا مقيس في كل ثلاثي لازم، فكأن تأتي في أوله بالهمزة فيصير متمدياً لواحد بعد أن كان لازماً. ولم يفعل الأستاذ «اليومي» أكثر ذلك من فهو قد أتى بالفعل (فسح) ثم أدخل عليه الهمزة فصار (أفسح) . وهذا ما تميزه قواعد اللغة، وأقره الجمع اللغوي

أحمد مختار عمر

«مخطئة» :

نقل إلينا البريد الأدبي للرسالة القراء في العدد ٩٦٠ كلاماً الأستاذ محمد سعيد الجنيدى العلوى ملخصه: أن كلمة «سائر» لا تستعمل إلا بمعنى «البعض والبقية» وأورد لذلك ما ذكره القاموس المحيط وغيره من كتب الفقه. وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن الأستاذ لم ينقل إلينا ما جاء فيه نقل أميناً ولذا رأيت أن أذكر هنا ما قاله لتبين وجه الخطأ والصواب في كلام الأستاذ، قال للقاموس المحيط في مادة «الدور» . «وفيه سورة أى بقية شباب . وسورة من القرآن لغة في سورة والسائر الباقى لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الأحرص .

حملتها لنا لبابة ... وقد النوم سائر الحراس  
وضاف اعرابى قوما فأمرروا الجارية بطيئته فقال: بطنى  
عطرى، وسائرى ذرى . وأغير على قوم فاستصرخوا بينى مهمهم

(١) أعنى باللازم ما لا يتمدى إلى القول بنفسه، أهم من أن يكون له تمدي يجرى الجبر أو لم يمد أصلاً

١ - خطأ مشهور

نشرت جريدة الأهرام كلمة الأستاذ الشاعر عبد الغنى سلامة بمناسبة ذكرى مولد الرسول، تحت عنوان «ضاعت يارسل الله جاء فيها: «ضاعت الصحف ... من أن أتى ذكر كراك المطرة حقاً بسبب أزمة الورق» فمدى الفعل «أتى» إلى مفعولين، وهذا تعبير شائع لا يرى مستعملوه حرجاً في استعماله، ولا يحتاج نفوسهم شك في صحته في اللغة العربية وهو بجانب ما جرى عليه الإستهمال العربى، يخالف له؛ لأن «بنى» مضارع «وفى» المجرد وقد جرى العرب على لزوم هذا الفعل، فقالوا: وفى الشيء أى تم. وفى بعهده ووعده وفاء فهو وفى. وهذا الشيء لا يبنى بذلك، أى يقصر عنه ولا يوازيه

أما الفعل المتمدى فهو «وفى» بالتضمين؛ ففي «أقرب الموارد»: «وفى فلاناً حقه أعطاه إياه وأفيا تاماً»، وفى التزويل: «ووجد الله عنده فوقه حسابه» ومضارعه «يوفى» قال تعالى: «وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم» .

فينبنى إذن تصحيحاً للمبارة أن يقال: «ضاعت الصحف من أن توفى ذكر كراك المطرة حقها ...»

٢ - فسح وأفسح

خطأ الأستاذ محمد محمد الأبشهى بالعدد (٩٦٤) من الرسالة الأستاذ محمد رجب البيوى في قوله: (وأفسح لنا مجال الموازنة والتفصيل)، وذكر أن الصواب: (وفسح لنا ..)، واستدل بقوله تعالى: (فأفسحوا يفسح الله لكم)

فهو يمدى دعوين، إحداهما: أن الفعل (فسح) قد ورد من العرب مستمدياً، والثانية أن (أفسح) لم يصح في اللغة

نظر الإسلام « المنشور في العدد ٩٦٥ من الرسالة بآيات من الكتاب الكريم مستدلا بها على وجوب الجهاد وفرضيته على المسلمين فذكر آية من سورة البقرة وصورها بقوله تعالى في آية أخرى « يا أيها الذين آمنوا ذكر بعدها مباشرة كتب عليكم القتال وهو كره لكم .. الخ » الآية ٢١٥ بقرة وصحة الآية « كتب عليكم .. الخ » بدون أيها الذين آمنوا . واستشهد بآية ثانية من سورة محمد فقال « محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » الآية ٢٨ من سورة محمد وصحتها « محمد رسول الله والذين آمنوا .. الخ »

ولا أدري أكان الأستاذ حافظا فتاواه ملكته أم مستهددا بآيات سمعها عفوًا فذكرها محرفة الواذا كان الأستاذ لا يحفظ القرآن جيدا فلماذا لا يستعين بالمصحف لينقل إلينا الآيات لا زيادة فيها ولا نقصان كما وردت في كتاب الله

صريح الدين عسمة هلي

ما بطؤوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا يسألون عنهم فقال لهم المسئول : أسائر اليوم وقد زال الظهور؟ أي أنطامون فيما تقرر وقد تبين لكم اليأس لأن من كانت حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهور وجب أن ييأس كما ييأس منها « بالذروب » ومن هنا نعلم أن كلمة « سائر » تستعمل بمعنى « البعض والبقية » كثيرا وبمعنى « كل وجميع » قليلا ؛ وإنما حملني على نقل هذه العبارات ما رأيته من نخطئة الأستاذ للكتاب في استعمالهم لها بالمعنى الثاني وادعائه أنها لا تستعمل إلا بمعنى « البعض والبقية » والأستاذ مفي نحية عطرة أبو محمد محمد مسبب الله

توجيهات نبوية :

نشرت مكتبة الآداب بدرب الجاميز هذا الكتاب الجديد الأستاذ عبد المتعال الصميدى ، وهو كفيته من كتيبه جديد في موضوعه ، فقد اختار فيه أربعين حديثا نبوية مناسبة لعصرنا ، ثم قام بشرحها وبيان ما فيها من التوجيهات النبوية في الدين والعلم والاجتماع والأدب والأخلاق ، وما أحوج المسلمين في عصرنا إلى الاستفادة من هذه التوجيهات في دينهم ودينام ، لأنها تغير لهم الطريق في حوالك هذه الظالم ، وتبين لهم الحيل الصحيح لاستعادة مجدهم وعظمتهم ، ونظامهم على الأسرار التي كان بها الإسلام حقيقة خير الأديان ، وهي الأسرار التي كان المسلمون الأولون يفهمونها على حقيقةها ، وكانت آثارها تظهر في أفعالهم قبل أقوالهم ، حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وكانوا بأفعالهم وأقوالهم حجة للإسلام على غيرهم ، فدخل الناس بها في دين الله أفواجا ، لأنهم لم يروا من أقوالهم وأفعالهم ما يزهدهم في دينهم

وما نحن أولاء قد انحرفنا عن ديننا في أفعالنا وأقوالنا ، حتى صرنا حجة على ديننا ، فنحن في أشد حاجة إلى أمثال ذلك الكتاب ، ليبصرنا بأسرار هذا الدين الحنيف ، ويوجهنا فيه التوجيه الصحيح

على عسمة

نصحيح بمض الآيات في مقال :

استشهد الأستاذ كامل السوافيري في مقاله « القوة في

جامعة فؤاد الأول

كلية طب قصر العيني

تعان كلية طب قصر العيني -  
جامعة فؤاد الأول عن وجود وظيفة  
معيد بفسم البنا لوجيا الاكاديمية  
بالكلية ويشترط فيمن يتقدم لهذه  
الوظيفة أن يكون حاصلًا على  
بكالوريوس الطب والجراحة بدرجة  
جيد على الأقل وتقدم الطلبات باسم  
سمادة عميد الكلية في ظرف عشرة  
أيام من تاريخ النشر - وعلى موظفي  
الحكومة تقديم طلباتهم عن طريق  
المصالح الدائمين لها

٤٦٩

كانا يتزاوران بغير ريبية، ويتسامران في جو من الثقة والعطمانينة... وفي هذا الجو وقعت الحادثة...  
كان لفرس الدين زوجة حسنة فائنة، معترية بالها من



فانصوه الغوري

سلطان مصر السعيد

## حادثة وجزاء

للاستاذ محمود رزق سليم

جمال ومحاسن، مدلة بما لها من رقة ومفاتن... وكانت حينها تتنادر منزلها بتبرج وزدان، وتبالم في التعارية، فطلعت بذلك الأنظار وتسرعى الميرون ونثير الرغبات فتشمى وتخلف في كل قلب لوعة، وفي كل فؤاد جذوة

وكان أشد الناس ولها بها والفتاناً إليها ومراقبة لها واجترأ عليها، شاب يدعى «شيمس» وهو ابن أخت القاضي نور الدين الديماطى. وكان «شيمس» قاطناً على مقربة من دارها، فكان يرقب أحوالها ويتفقد أعمالها بدافع من حبه لها ورغبته فيها وبغيرته عليها. فمرض لها مراراً، وتودد إليها تكراراً، فتأيت عليه، وسمرت له خدها، ومشت في طريقها من دونه مرها. والذل ملء إهابها، والزهو في جلبابها...

التهبت نفس «شيمس» حنقا عليها، وثار سمياً في سبيل الانتقام منها. وأيقن بغيرته أن امرأة لعوبا على غرارها، لا تصفو لزوجها، وبخاصة لأن زوجها فيه طيبة قلب يأبأها الرجل اليقظ... ولا بد أن يكون وراء الأكمة ما وراءها. ولا بد أن يكون لها خليل ملك عليها قلبها وأسرانها واختصته بصادق حبا...

ورأى أن «الشالى» أكثر الزوار وروداً إلى دارها، وأنه حينما ينفذ إلى الدار تنبذى بها حركة غير عادية. كأنما هو ضيف لا كالضيوف، وزائر لا كالزوار... فوقع في نفس «شيمس» أنه لا بد من وجود صلة لا تطيب لها النفس الكريمة، ولا تطمئن إليها الضار الحية. فشدد عليهما في الرقابة حتى صدق حدسه، وحانت له فيما فرصة...

في يوم صفت جواؤه وتكشف سجاؤه، منت «لفرس الدين خليل» زوج هذه الحسنة، حاجة، اضطرب في سبيلها إلى أن يخرج من القاهرة إلى جهة الإمام الليث - رضى الله عنه - فامتلى دابة وأخبر امرأته أنه سيقضى ليلته هناك. ويبدو أن شيمسا قد علم بخروج فرس الدين وبالناحية التي خرج إليها. فأنارته النيرة إلى أن يعمد للماشقين بالمصاد... أرسلت الحسنة خلف مشيقها فأسرع إلى اللقاء، ومعه

جالس الشاعر «شهاب الدين» في إحدى الليالي القريبة يقص على أصدقائه تفاصيل حادثة «الشالى» وأمرارها، فقال: يا لها من حادثة! كانت خافية مستورة، فأصبحت بلاء مشهورة، وكانت فردية شخصية، فأضحت مسألة اجتماعية... حادثة أتمد على وقوعها، عقلية ضاربة، وحب جارف، وخيانة دينية، وغيره قاتلة. وخوف مستقر، وصداقة عمياء... ولم يستطع العلم - أو قل العلماء - أن يشخصوا لملاجها دواء شافيا، حتى تقدمت القوة، فحسنت داءها وعجلت شفاؤها... حادثة بتضع منها أن جلالات كبرياء قد يستغذيان حيناً، ويخون عزمهما حيناً يتكشف ما يدخران في أطوائهما من سيء الأخلاق وأن الرذيلة إذا تحكمت في النفوس فلن يبحث جذورها حرمة علم أو رقة منزلة...

تلك هي حادثة «الشالى» التي ارتج لها ضمير السلطان الغورى، واضطرب لها علماء الدولة، وسخرت منها القوة، وعزل بسببها قضاة الشرع الأربعة، وحرمت البلاد قضاءها فسلطت الأحكام بضمة أيام

تملحون أنه منذ عهد الملك الظاهر بيبرس، رسم بأن يكون للبلاد أربعة قضاة شرعيين. لكل مذهب قاض، وهو سبى من قبله قضاة ينوبون عنه في الحكم. وكان «نور الدين على الشالى» أحد نواب الشافعية. وكان يسكن إحدى نواحي القاهرة. وله صديق من نواب الحنفية يدعى «فرس الدين خليل» جمع بينهما جامعة العلم ورباط قلبيهما رابطة الرمال. وعقدت بينهما أواصر الصداقة

سراحها ، فأذكرت أنها عمك مالا . فطلب القرم من « فرس الدين » فأبى أن يذمه . فافتيدا إلى السجن حتى تؤدي الفرامة . وهنا بدأ السار يرتفع المرة الثانية ..

كان خليل — الزوج — ولد صلب يقرأ بأبواب السلطان في الدهشة ، وهو من الصغار المقربين إلى السلطان . . . فهاله أن يقبض على أبيه بغير جريرة ، فأهسى الخبر إلى السلطان في سداجة . .

هنا اتسع الحرق على الراقع ، وخرجت المسألة إلى نطاقها الواسع . وضخم أمر الجرم في نظر السلطان ، وهاله الأمر ، وهز في نفسه أن يجترى أحد نواب الحكم على اقتراف هذا الجرم . . جمع السلطان قضاة الشرع الأربعة ، وقرعهم تقريرا جارحا . وهو يقول : هنيئا لكم بإقضاة الشرع ، تماليم في البناء وأغرتكم زخارف الدنيا . وأصبحتم وديدنكم الزهو والفخار . دنوابكم منهم من يشرب الخمر ، ومن يقترف الزنا ، ومن يبيع الوقف ، ولا يخشى الله . .

ثم عرض المحضر الذي كتبه القاضي « شمس الدين بن وحيش » وطلب إلى هذا القاضي إبداء رأيه في الموضوع . لحكم بالرجم . . . فوقع هذا الحكم من نفس السلطان موقع الرضا والقبول . وطلب من ( ابن وحيش ) أن يصدق على هذا الحكم حتى يأمر بتنفيذه . فتوقف ( ابن وحيش ) عن التصديق ، منتظرا أن يجزيه به قاضي قضاة الشافعية . فأجازه القاضي — وهو كمال الدين ابن الطويل — وهي الحكم للتنفيذ

شغل السلطان بعد ذلك بأمر الحجاج وخروج الحمل ، فلمر بأبداع الجرمين في السجن حتى يتفرغ لهما ، ويذبحها بجرمهما عذابا يكتب في تاريخ عدائته . . وهنا بدأ الفصل الثالث من فصول هذه الرواية

كان ( المشالي ) صديق حميم وخل وفي كريم ، من نواب الشافعية ، دفعته الصداقة ومقتضياتها ، والزمانة ودواهيها إلى إنقاذ زميله من موت محقق وقاب منكر ، واخذ يستجدي ذكاه وحيلته ، حتى ابتكر مخرجا شرعيا بارعا ، برجم به هذا الأثيم . . ذلك الصديق هو القاضي شمس الدين الزنكلوني

ذلك أن الزاني المتترف على نفسه يحد ويرجم . فإذا رجع من اعترافه قبل الرجم ، لا يرجم لقيام شبهة في الجريمة وهي جريمة زنا ، والحدود تدرأ بالشبهات

ماله وطاب من طام وشراب . وجاء في حركته توجس وفي وجهه خيفة ، وفي نلفته ريب ، ويكاد يقول : خذوني . . . واندفع إلى الدار وغلق من خلفه أبوابها . .

اعتلى شمس من فوره ، راحلة عجل بها إلى مكان الزوج ، راحله الخبر ، فصمى وامتنع لونه ، وعاد إلى داره في رحي ومجلة فرأى الجريمة رأى العين . .

خار الرجل واضطرب رجاوين زوجة عابثة وصديق غادر . وثار ثورة الانتقام ، وتنبهت في نفسه حينذاك قوة جارفة كادت تقضى على المجرمين . . لولا مسكة من طيبة ، وبقية من ضعف . فرأى أن يسلمهما لولاة الأمور ليماقبهما العقاب الشروع

خجل « المشالي » من صدقه ، وأكب على قدميه يقلبهما ، ويحاله العفو والغفرة ، وعرض عليه بعض المال يشتري به رضاء وينفذ نفسه من عقوبة لا ريب فيها ، وفضيحة لا فرار منها . . وتقدمت المرأة بنفس عمتالة ودموع سيالة وألفاظ ختالة وضف يستدر العطف ، إلى زوجها تستجديه أن يسترها . . ووهبت له جيم مافي البيت من المتاع . فأبى نفسه أن تلين لزلتها . وأشهد عليهما ، وأقلع الباب وذهب إلى حاجب الحجاب . .

كان هناك رجل يكاد يطفر قلبه ويذب ثمانه واشتفاء . ذلك هو « شمس » كان يرقب القصة وفصولها عن كشب . فلما ذهب الزوج . حرس هو الباب ومعه مصابة من إخوانه ، حتى وفدت جنود الحاجب فدأقوا الجانيين إلى داره . وهناك أمام الحاجب لم يجدوا مفر من الإقرار بجريمتها . واستقدم الحاجب القاضي « شمس الدين بن وحيش » أحد نواب الشافعية ومن زملاء « نور الدين » فسمع إقرار زميله على نفسه ، وكتب بذلك محضرا موقعا عليه منه

أخذت الذخوة حاجب الحجاب ، ورأى أن يقاب الجانب المتترف ، مقابا ، فترج عنه ثيابه وضربه ضربا مبرحا حتى كاد يهلك . أما المرأة فقد حملت على أكتاف الشاعلية وضربت ضربا موجعا حتى كادت تموت . ثم أركب كل منهما حمارا ، ركوبا مكوسا . وليف بهما في شوارع التباهة وأزقة الصليبة وحارات قناطر السباع . فلا فضيحتهما أفواه الناس . وأصبعا عبرة للمتين ثم أميدا إلى سجن حاجب الحجاب

إلى هنا كاد السقار يسدل على هذه القصة ، لولا أن حاجب الحجاب فرض على المرأة غرما ماليا مقداره مائه جنيه ليطلق

أوعز (الزنكاوني) إلى صديقه (الشافعي) أن يرجع من اعترافه،  
فرجع .. وسطر الزنكاوني سؤالاً بهذا المعنى يستفتي فيه العلماء  
في حق الزاني في الرجوع عن اعترافه ، وسقوط حده تباعاً لذلك  
ودار بهذا السؤال على أبوابهم ، فأفتى له برهان الدين أبي شريف  
المقدمي — وهو قاضي قضاة الشافعية السابق — بجواز ذلك .  
ثم أفتى له جماعة من العلماء آخرون

وبلغ أمر الفتوى مسامع السلطان ، فاحتاج وركبه النفيظ  
والحقن ، وثار مرجل فضبه . وجمع نوا مجلساً علياً حاشداً ، فيه  
قضاة الشرح الأربعة والقضاة المنفصلون من القضاء ، وعدد من  
جلة علماء العصر وبينهم القاضي الأجل الشيخ زكريا الأنصاري ،  
والقاضي ابن أبي شريف

عرض السلطان عليهم تفاسيل المسألة . وأنكر عليهم إنكاراً  
شديداً أن يضبط نائب من نوابهم في فراش زميله ثم يترف  
ويقر بالجريه ، ويكتب اعترافه بخطه وبحكم عليه ، ثم يقال بمد  
ذلك إن له حق الرجوع عن الاعتراف .. فلا يجد . وقال : هذا  
أمر عجيب وحكم جارٍ وسب لا يرضاها رجل عادل

فقال له برهان الدين ابن أبي شريف . (إن هذا حكم الله  
وشرعه . واليك يامولانا ما قاله السلف في هذا الموضوع . وطفق  
يطلع على المراجع والنقول . فلم يلتفت إليه السلطان ، وقال له :  
أنا ولي الأمر ، ولي النظر العام في ذلك . وكيف المسألة حسمها  
أراه مطابقاً للمل ، فقال ابن أبي شريف : نعم ! ولكن بم  
يوافق الشرع الشريف . وإن قتلتهما تلزمك دبتان عنهما .  
فصحت عليه السلطان وكاد يبطش به

ثم التفت إلى الشيخ زكريا الأنصاري وهو رأس الشافعية  
في ذلك الوقت ، فقال له : ما تقول في هذه المسألة ؟ فقال الشيخ  
زكريا : له حق الرجوع بعد الاعتراف . وإذا رجع سقط عنه  
الحده . فقال له السلطان وهو مغيظ : أنت تحمل جريرة هذه الفتوى ؟  
فرد عليه قائلاً : ومن أنا حق أنحملها ، فليتحملها الإمام الشافعي  
صاحب المذهب . فقال له السلطان : إنك رجل قد كبرت وهماخ  
عقلك ، وأصبحت لا تصلح للفتوى

ثم التفت السلطان إلى الشيخ نور الدين الحلبي يسأله عن رأيه  
فرد عليه قائلاً : إن ما يقوله لك يامولانا مشايخ الإسلام ، هو  
نص ما قاله الإمام الشافعي وغيره من علماء الأمة  
فقال السلطان نرجو أن ترزأ بمثل هذه الحادثة في بيتك ..

فوجم الشيخ وقال : عاقبنا الله من ذلك  
وأخذ السلطان يتفرس وجوه قضاته وعلمائه واحداً واحداً ،  
لمه يحد في وجه واحد منهم من الاشارات ما يريجه ويرضيه ..  
ولكنه وجدهم جميعاً على قلب رجل واحد ؛ فصاح فبهم حانفاً ،  
وتنور فيظه يغور ، وطردهم من مجلسه ثم طرده ؛ وهنا يبدأ  
المرور الرابع من هذه الرواية

لم يستجب السلطان الفوري لنير ضميره ، وغير صوت  
المدالة التي رآها . فبدأ بمنزل الدميري قاضي قضاة المالكية .  
وحرم ابن أبي شريف من مشيخة مدرسة السلطان ونفاه إلى  
القدس . أما قاضي قضاة الحنفية بيد البر بن الشحنة ، الذي  
كان من السلطان بمنزلة جعفر البرمكي من هرون الرشيد ، فقد  
كاد يبطش به ، ورافظه من سمعته .. ثم أقال القضاة جميعاً من  
مناصبهم . وقبض على القاضي شمس الدين الزنكاوني ، مبتدع  
الفتوى ، وقال له : «فليطال حكى» ، وليقبض بحكمك » وأمر ببطحه  
بين يديه أرضاً فغضب نحو ألف عصا . وضرب ولده كذلك نحو  
سبائة عصا ، إذ كانا يسميان فيما يسمى إليه أبوهما . ونظام السلطان ،  
فخرجوا هائمين على دوابهم ، والعلماء تسيل من أيدانهم ..  
ثم أشيع أن الزنكاوني مات من هول ما أصيب به

واشتد حق السلطان على الفقهاء ، حتى أمر وإلى القاهرة  
بأن يقبض على كل من رآه منهم سكران ، ورصد له خلفة سنوية  
وفرساً مسرجاً جائزة له إذا قبض على واحد منهم . وحرم على  
المباشرين المتممين أن يدخلوا عليه فكانوا يحتلون على ذلك ،  
يلبس تخافيف الجراكسة

أما الذنبان فقد أمر السلطان بشنقهما على باب بيت القاضي  
ابن أبي شريف مبانة في النكابة به . فلما نصبت المشقة على  
بابه — وكان منفياً — ظن ابنائوه وأسرته أنه هو الذي سيشتق  
فأهولوا واشتد بكاؤهم عليه

اجتمع الناس في ذلك الصباح الباكر ، رعى بالرجل والمرأة  
ووضعا مما وجها لوجه ، وشنقا بجمل واحد .. وارضى المختار  
انتهى شهاب الدين الشافعي من قصته ، وإخوانه بين ممعج  
به وممعج بالسلطان ، وبين ناظم عايه أومتعير في أمره . وكانت  
هذه القصة محورا لأحاديث طريفة دارت كثوسها بينهم حواراً  
وجدلاً ، حتى أعوا سمرهم ، وحن موعد انصرافهم ، فانصرفوا  
— كعادتهم — على صماد

محمد رزق سليم

# وعلى الكرسي

فصل في الأدب والنزاهة والاجتهاد  
والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعا أنيقا على ورق مقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفا  
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

## سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

ليكن في علم الجمهور أنه طبقا لنصوص عقد الاشتراك لا يجوز استعمال التليفون لغير المشترك ومستخدميه  
وعائلته إلا إذا حصل على تصريح كتابي من المصلحة وعليه أن يلمس في مكان ظاهر صورة من هذا التصريح بحوار  
المدة التليفونية لاطلاع من يهمه الاطلاع عليه من الجمهور ومندوبي المصلحة .

فالرجاء لمن يرغبون من حضرات المشتركين الحصول على التصريح المشار إليه أن يتقدم للمصلحة بطلب كتابي  
للنظر في أمر إعطائه التصريح الخاص باستعمال التليفون للجمهور حتى لا تضطر المصلحة لتطبيق نص البندين ١٦  
و ١٩ من عقد الاشتراك .